شبهات المستشرقين حول الزواج النبوي والردّ عليها

اسحاق محمد ابراهيم

رقم الالتحاق :٥٨٨

رقم الامتحان: ٢٠٠٠٩٠

كلية دار الحسنات الإسلامية، كنّادفرمبا

التابعة لجامعة دار الهدى الإسلامية، تشماد، كيرالا

نوفمبر، ٢٠٢٢

قال الله عزّ وجلّ :

(محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار)

سورة الفتح ٢٩

خلاصة البحث

هذا البحث إطلاع إلى شبهات المستشرقين حول الزواج النبوي والرّد عليها ويعتبر فحصا نقديا لشكوك المستشرقين في الزواج النبوي. في الجزء الأول من الدراسة يناقش الباحث بإيضاح الأسباب الكامنة وراء زواج النبي واحدًا تلو الآخر ، ودحض الادعاء الكاذب بزواج النبي بأنه كان شخصيًا فقط. ويتم التركيز على الزواج من عائشة وزينب لأنهما يشكلان الجزء الأكبر من هجوم المستشرقين على شخصية الرسول. وفي الجزء الثاني يهدف البحث إلى الكشف عن دوافع المستشرقين في تشويه سمعتهم بالنبي، والنتائج الرئيسية التي تظهر من هذه الدراسة هي أنه منذ البداية نمكن أن نضعها في أوروبا في العصور الوسطى، حيث كانت هناك دائمًا دوافع سياسية وتجارية وغيرها في نهجهم الأعمى لحياة النبي. ويسلط الباحث الضوء على أن العديد من الحجج ضد الرسول كانت اتهامات متكررة أو نابعة من النظرة الأوروبية الحديثة للحياة الأسرية والجنس.

ABSTRACT

This research is a critical examination of the suspicions of the orientalists about prophetic marriage. In the first part of the study researcher clearly discusses the reasons behind marriages of Prophet one by one, rebutting thus the false claim of s the Prophet's marriage was only personal. Focus is given on to marriage to Aisha and Zaynab as they form the major part of Orientalist attack on personality of the Prophet. In the second part, the research sets out to unearth motives of Orientalists in their vilification of Prophet. The major findings to emerge from this study, is that from the very beginning, we can place it Medieval Europe, there was always political, commercial and other motives in their blinded approach to the life of Prophet. The researcher highlights that the many of arguments against prophet were repeated accusations or stemmed out of modern European view on family life and sexuality.

صفحة القبول

بموجب هذا أشهد أني قرأت هذه الأطروحة وأشرفت عليها، وهذه الأطروحة في رأيي تطابق مع المعايير المقبولة للعرض تامة الأهمية والجيادة، جديرة لكونها أطروحة لنيل شهادة البكالوريوس في الإسلاميات والعلوم الإنسانية.

الأستاذ سلمان الهدوي

(اسم المرشد)

أشهد أن هذه الأطروحة قد قدمت إلى مكتبة الشؤون الأكاديمية للاعتبار لنيل شهادة البكالوريوس في الإسلاميات والعلوم الإنسانية.

الأستاذ عبد المجيد الهدوي

(اسم مشرف البحث)

صفحة التصريح

أنا اسحاق محمد ابراهيم نادبرم، رقم الالتحاق: ٥٨٨، أصرح بأن هذه الأطروحة بعنوان "شبهات المستشرقين حول زواج النبوي والردّ عليها " التي أقدمها إلى مكتبة الشؤون الأكاديمية بكلية دار الحسنات الإسلامية لنيل **شهادة البكالوريوس في الإسلاميات والعلوم الإنسانية** هي نسخة أصلية مستقلة لم يسبق لأية شهادة أو منحة جامعية أو نحوها من الأغراض.

اسم الباحث: اسحاق محمد ابراهيم

العنوان البريدي: تشرموت (PO) ، كلاتشي (VIA) ، كالكوت، كيرالا، ٦٧٣٥١٧ (PIN)

رقم التلفون: ٧٥٩٣٩٢٩٦٧٧

البريد الإلكتروني: ishaqmchama@gmail.com

تقديم إلى :

أمي الكريمة التي تربتني منذ الطفولة، والأب الشفيق الذي واصل نهاره بليله لتحقيق آمالي العلمية، والأساتذة الكرماء الذين علموني جمال الحروف منذ نعومة الأظفار والأصدقاء الأحباء الذين شاركوا معي في السراء والضراء....

كلمة الشكر

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأشرفه بإنعامه عليه بالدين القويم، ووفق لي للقيام بما بدأت فيه من هذا البحث ولإتمامه، وصلى الله على سيدنا محمد عبد الله ورسوله المصطفى وعلى آله وصحبه أهل الصدق والوفاء، أما بعد.

فكيف أنسى معلمي وأستاذي السيد علي باعلوي الندوي حفظه الله ورعاه وطول الله عمره في خدمة دينه الشريف ، والشكر الجزيل لاستاذي سلمان الهدوي حفظه الله الذي تلقاني بصدره الرحب دون أي كلل وملل، كما لا يليق بي أن أنسى تقديم الشكر لأستاذي الحسنوي عمر الفاروق الهدوي حفظه الله، وأصدقائي الذين ساعدوني لإتمام هذا البحث، تقبل الله منهم جميع خدماتهم الخالصة لدينه القويم.

المحتويات

خلاصة البحث ٣

ABSTRACT ٣

صفحة القبول ٥

صفحة التصريح ٦

كلمة الشكر ٨

الباب الأول ١

مقدمة البحث ١

الفصل الأوّل: إشكاليات البحث ٢

الفصل الثاني: الاسئلة البحث ٣

الفصل الثالث: أهداف البحث ٣

الفصل الرابع: منهجية البحث ٣

الفصل الخامس: تنظيم البحث ٣

الفصل السادس: الدراسات السابقة ٤

الباب الثاني ٥

زوجات النبي ﷺ وصورحياتهنّ ٥

الفصل الاول : ترتيب زوجات النبيّ ﷺ وأسماؤهنّ ٥

الفصل الثاني : نبذة عن حياتهنّ ٥

المبحث الاول : نبذة عن حياة خديجة بنت خويلد (ر) ٥

المبحث الثاني : نبذة عن حياة سودة بنت زمعة -رضي الله عنها ٧

المبحث الثالث : نبذة عن حياة عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها- ٧

المبحث الرابع : نبذة عن حياة حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنها- ٩

المبحث الخامس : نبذة عن حياة زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها- ١٠

المبحث السادس : نبذة عن حياة أم سلمة -رضي الله عنها- ١٠

المبحث السابع : نبذة عن حياة زينب بنت جحش -رضي الله عنها- ١١

المبحث الثامن: نبذة عن حياة جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها-.....١٢
المبحث التاسع: نبذة عن حياة صفية بنت حييّ بن أخطب -رضي الله عنها-.....١٣
المبحث العاشر: نبذة عن حياة أم حبيبة -رضي الله عنها- ١٣
المبحث الحادى العشر: نبذة عن حياة ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها- ١٤
الفصل الثالث: هل تعد مارية القبطية من زوجات الرسولﷺ ١٥
الفصل الرابع: مكانة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم..... ١٥
الفصل الخامس : عمر الرسول عندما تزوج بزوجاته وأعمارهن..... ١٦
الباب الثالث ١٩
أسباب زواج النبي ﷺ وتعددها الى احدى عشرة ١٩
الفصل الاول : الأسباب الاجتماعية والتشريعية والسياسية ١٩
المطلب الاول : الأسباب الاجتماعية.....١٩
المطلب الثاني: الأسباب التشريعية ٢١
المطلب الثالث: الأسباب السياسية: ٢٢
الفصل الثاني :شروط تعدد الزوجات والحكمة فيه ٢٣
المطلب الاول :شروط التعدد.....٢٣
المطلب الثاني :العدل يلزمه في ثلاثة أمور.....٢٥
المطلب الثالث : حكمة النبي ﷺ ٢٥
الفصل الثالث :أغراض زواج الرسول ﷺ..... ٢٩
المطلب الاول:زواجه البشري قبل النبوة.....٢٩
المطلب الثاني:الوحي.....٢٩
المطلب الثالث:إبطال العادات الجاهلية ٢٩
المطلب الخامس:الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله.....٣٠
المطلب الخامس:إكرام صحابة الرسول وتوثيق العلاقة بهم ٣٠
المطلب السادس:الرحمة بالأرامل ٣١
المطلب السابع:تأليف قلوب القبائل وإطلاق الأسرى ٣١
المطلب الثامن:كسر شوكة الأعداء.....٣١

الفصل الرابع: حكمة زواج الرسول ﷺ من السيدة عائشة ٣١
المطلب الاول:الحكم في زواجه عائشة (ر) ٣٢
المطلب الثاني: مسألة صغر سنّها رضي الله عنها.....٣٣
المطلب الثالث: الخاتمة ٣٥
الفصل الخامس: زواجه ﷺ من زينب بنت جحش (ر) ٣٦
المطلب الاول: شبهة المستشرقين ٣٧
المطلب الثاني : الخاتمة.....٣٨
الفصل السادس: احاديث رسول الله عن زواجه..... ٣٩
الباب الرابع ٤٣
شبهات المستشرقين وغيرهم ٤٣
الفصل الأول :الاستشراق مفهومه ونشأته ودوافعه ٤٣
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق، ونشأته.....٤٣
الفصل الثاني: دوافع الاستشراق، ووسائله ٤٦
المبحث الاول: الدافع الديني.....٤٦
المبحث الثاني: الدافع الاستعماري ٤٦
المبحث الثالث: الدافع التجاري ٤٦
المبحث الرابع: الدافع السياسي ٤٧
المبحث الخامس: الدافع العلمي ٤٧
المبحث السادس: وسائل الاستشراق ٤٧
الفصل الثالث: آثار الاستشراق على البلاد الإسلامية ٤٨
المبحث الاول: الآثار العقدية.....٤٨
المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.....٤٨
المبحث الثالث: الآثار الثقافية والفكرية.....٤٩
المبحث الرابع: الآثار السياسية والاقتصادية.....٥٠
الفصل الرابع: أشهر المستشرقين ٥٠
المبحث الاول: جولد تسيهر ٥٠

المبحث الثاني: جوزيف شاخت ٥١
المبحث الثالث: جان سوفاجيه ٥١
المبحث الرابع: الأمير ليوني كايتاني ٥٢
المبحث الخامس: ماكدونالد ٥٢
المبحث السادس: جوينبل ٥٢
الفصل الخامس: شبهات المستشرقين حول شخصية النبي (ص) ٥٢
المبحث الاول:الافتراء بالشبهة وجوابها ٥٣
المبحث الثاني: الأدلة التي ترد هذا الاتهام ٥٣
المبحث الثالث: شبهة بحديث النبي(ص) والاجابة فيها ٥٥
المبحث الرابع: الرد العام الذي ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا ٥٦
الخاتمة ٥٧
المصادر والمراجع ٥٨

الباب الأول

مقدمة البحث

الحمد لله الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .أما بعد..

إنّ أعداء الإسلام قد حرصوا على إطفاء نور الإسلام بكلّ ما يملكون من قوّة وسلكوا في سبيل ذلك مسالك شتى، فمنذ أن أشرقت أنواره هرع أعداؤه يسعون لإطفاء نوره، واضطهاد أتباعه، والتضييق عليهم، فلمّا رأوا نوره يملأ الآفاق، ورقعته تشمل الأصقاع، ويأسووا من القضاء عليه بالقوّة، دسوا له الدسائس ومكروا به الليل والنهار، فراحوا يصوبون سهامهم جاهدين إلى الطعن في الإسلام بمصدريه القرآن والسنة على حد سواء، وبذلوا من الأموال والجهود في سبيل ذلك ما وصفه الله بقوله: ﴿إِنَّ الَّذين كَفَروا ينفُقونَ أَموالَهم ليصدوا عن سبِيلِ اللّه فَسينفُقونها ثُم تكُونُ عَليهِم حسرةً ثُم يغلَبونَ والَّذين كَفَروا إِلَى جهنم يحشرونَ ﴾ [1]

والمستشرقون من أولئك الأعداء الذين ما افتلوا يلصقون الشبه بالإسلام وأهله؛ تشويها لصورته النضرة بتحريف نصوص الوحي تلرة، وتفسيرها وفق أهوائهم المضلة تلرة أخرى.لكن الله سخر لنصرة دينه رجالًا حملوا مشاعل الهداية في طريق البشرية سيرا على طريق أسلافهم، فكشفوا زيفهم، وأبطلوا حججهم.

وسأعرض في هذا البحث بعض شبهات المستشرقين التي دسوها في كتبهم.

فبدأ بهذا العلم الشريف المبارك- علم السيرة- مبتدأ ومخصّصة منه في موضوع معّين " شبهات المستشرقين حول الزواج النبوي والرّد عليها" ، فأحبّ الباحث أن أجمع كل وجوه في مقدّمات

[1] ٣٦/الأنفال

" شبهات المستشرقين حول الزواج النبوي والرد عليها " لتكون ذلك منتفعة لكل طلّاب الذين هم يبحثون عن سيرة النبوي. أنّ أهمّية هذا البحث هي منكشفة لمن يجتهد في السيرة النبوية خصوصا عن حياة زواجه مع إنتقاداته وجواباته.

وقد بدأ الباحث وسار على منهج الوصفي التحليلي خلال زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين بين أسبابه وإداته الاخلاصية مع تميّزات زواجه بينهنّ خصوصا ابحث عن زواجه مع زينب بنت جحش وعائشة بنت أبي بكر مفصّلا وبيانا.

اللّهمّ إنّي أسألك بنور وجهك أن يثيبني عليه أنك جواد كريم عسى الله أن يتقبّله منّي عملا خالصا لوجهه الكريم. اللّهمّ إنّي أستعينك باسمك الأعظم في هذا الموضوع أن يناقش ويناظر مع المستشرقين بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يدعوهم إلى سبيلك ويبّينهم حقّ ظهره وباطنه اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا من لدنك علما وحلما وحكما وعملا ورشدا.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلم على نبّينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأوّل: إشكاليات البحث

وهناك عدة تصانيف وكتب في هذا الموضوع والبحث,مثل السيرة النبوية والقصص,ولكن ما هناك بحوث كثيرة عن محض شبهة المستشرقين حول الزواج النبوي. ويشمل هذا البحث هنا على ترضيع حياة زواج النبي ﷺ مع الدراسة التحليلي وأيضا يقدّم هنا بحوث عن تفصيل صور حياتهّن وأسباب زواجه وأغراضه وحكمه وما إليهاولا يتم البحث الا بعد توضيح زواجه مع عائشة بنت ابي بكر(ر) وزينب بنت جحش(ر).

وقد اتي بإدعائات المستشرقين وغيرهم بغير تقصير واختصار,وأجابهم جوابا خالصا مع ردّ الإشكال والإتهام لادعائاتهم في موضوع تعدّد زواج النبي ﷺ .

الفصل الثاني: الاسئلة البحث

١(من هنّ زوجات النبي ﷺ وما الترتيب بينهنّ ؟

٢(ما هي أسباب زواجه وتعدّده؟

٣(ماهي ادعائات المستشرقين وغيرهم في موضوع زواجه؟ وما جوابه؟

الفصل الثالث: أهداف البحث

وسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من لأهداف:

١(تفصيل عن زوجات النبي ﷺ وحياتهنّ

٢(بيان أسباب زواجه وتعدّده

٣(ابطال شبهات المستشرقين

الفصل الرابع: منهجية البحث

وقد حاول الباحث أن يجري إلى دراسة على منهج الوصف التحليل خلال حياة زوجات النبي ﷺ وزواجه عن تعدده مع بيان أسبابه وإداته وغاياته. وقد إجتهد أن يرّد إدعائات المستشرقين وغيرهم بتوضيح شبهاتهم على زواج النبي ﷺ.

وقد سعى الباحث أيضا أن يضمن فى الدراسة على توضيح صور حياة زوجاته وبيان اسباب زواجه وحكمه. ويتم البحث بعد افهام الاستشراق ونشأته ودوافعه وآثاره على البلاد الاسلامية وبيان شخصية بعض المستشرقين.

الفصل الخامس: تنظيم البحث

الباب الأول: مقدّمة البحث.

الباب الثاني: زوجات النبي ﷺ وصورحياتهنّ.

الباب الثالث : أسباب زواج النبي ﷺ وتعدّده.

الباب الرابع : شبهات المستشرقين وغيرهم.

الفصل السادس: الدراسات السابقة

قد صّنفت كتب كثيرة ورسالات عن حيات زواج رسول الله ﷺ في اللغات المختلفة خاصة في اللغة العربية والإنجليزية لأنّ سيرته قد أثارت موضوعات وشغلت المؤرّخين والمتشرعين وأصحاب الأهواء وما تزال تشغلهم فأنّ في هذه السيرة ما يستحقّ إلى دراسة ودفع الشبهات التي يثيرها المغرضون. فبعضها على بعض قلت أن يشير إلى اسباب زواجه وشبهات المستشرقين فضلا على ردّها وبعضها لم يشر إليها أيضا لكن هنا كتاب مخصّص الذي يبّين عن زوجاته يشير إلى حياتهّن وما إليها. وهي كتاب "سلسلة قصص أمّهات المؤمنين للغار واليافعين" لمحّمد بن سليمان الحليب الريحاوي وفي هذه الكتاب يقول المصّنف عن حياتهّن وما تعّلق بنسبهّن وولادتهّن وما قرب بهّن إلى نبّينا المصطفى ﷺ ولكن هذا الكتاب قد قّلت أن يشير إلى أسباب زواجه وما اليها. وأيضا كتاب آخر لمؤّلف الدكتور أحمد خليل جمعة باسم "نساء أهل البيت" وهذا الكتاب يشير الى حياتهّن لكن هذه الكتاب أيضا قد اخّلت أن يشير إلى تعبير شبهات المستشرقين.

لكن هنا كتاب آخر المسمى ب"عائشة أم المؤمنين أيامها وسيرتها الكاملة في صفحات" بقلم سعد رمضان بوطي وهذا الكتاب يشير إلى جميع ما يحتاج الباحث بالدراسة التحليلية حتى أنه قد امعن أن يذكرعن اسباب زواجها مع رسول الله ﷺ وحكمته فيه. بل أيضا يوجد فيه الادّلة والحجج والحقائق. وقد اجيب عن إدّعائات المستشرقين وشبهاتهم على زواج رسول الله ﷺ مع عائشة (ر) بالجواب الخالص . ولكن الباحث يحتاج إلى التدريس التحليلي عن باقي زوجاته.وهذا التدريس يجيب عن الإشكالات على أن يكون.تركيزا أعلى هذه الأحداث والموافق المتميزة في حياة رسول الله ﷺ مع زوجاته.

الباب الثاني

زوجات النبي ﷺ وصور حياتهنّ

الفصل الاول : ترتيب زوجات النبيّ ﷺ وأسماؤهنّ

يعدّ النبيّ محمد ﷺ أفضل الأنبياء، وقد خصّه الله بخصائص كثيرة تميّزه عن غيره، منها الزواج بأكثر من أربع نساء؛ فقد تزوّج بإحدى عشرة زوجة، وتعدّدت أقوال المؤرّخين من أهل السّير في موضوع الترتيب الزمني لزواج النبيّ ﷺ من أمهات المؤمنين؛ وعلى الرأي الذي يرى اعتماد الزواج بالدخول بهنّ فإنّ ترتيبهنّ يكون على النحو الآتي:[2] خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، سودة بنت زمعة -رضي الله عنها-، عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها-، حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنها-، زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها-، أم سلمة -رضي الله عنها-، زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، جويريّة بنت الحارث -رضي الله عنها-، صفيّة بنت حُيَيّ -رضي الله عنها-، أم حبيبة -رضي الله عنها-، ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها-؛

الفصل الثاني : نبذة عن حياتهنّ

المبحث الاول : نبذة عن حياة خديجة بنت خويلد (ر)

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القُرشيّة، وأمها فاطمة بنت زائدة، وكانت -رضي الله عنها- امرأة غنيّة تستأجر الرجال،[3] للعمل في تجارتها؛ وسمعت بصدق رسول الله ﷺ، وأمانته، فأحبّت أن تستأجره، فوافق النبيّ ﷺ على ذلك، وبدأت تجارتها بالزيادة والربح أضعاف ما كانت عليه، فأُعجِبت بشخص النبيّ ﷺ، وعرضت الزواج

[2] محب الدين الطبري، السّمط الثّمين في مناقب أمّهات المؤمنين، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ١٣-١٥.

[٣] "كيف تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة"، ب عبد الله العواضي

عليه عن طريق صديقتها نفيسة بنت منية، فقبل النبيّ ﷺ بذلك،وكان أبوها خويلد هو من تولّى أمر زواجها. وقد كانت -رضي الله عنها- مثالا للزوجة الصالحة، ولها العديد من الفضائل؛ فهي أول من شهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله على الإطلاق، وهي أم لأبناء رسول الله جميعهم ما عدا إبراهيم الذي أنجبته مارية القبطية، كما أنّها بُشّرت بالجنّة، ونالت شرف السلام من الله، وجبريل -عليه السلام؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ[٤]، قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٍ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ-أي: قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف- لَا صَخَبَ فِيهِ أي: لا صوت مرتفع -، وَلَا نَصَبَ-أي: لا مشقة وتعب؛

وتجدر الإشارة إلى أنّ السّيدة خديجة -رضي الله عنها- تُوفّيت في شهر رمضان عن عُمْر خمسٍ وستّين سنة، وقد سبّب هذا الحدث الحزن الشديد لرسول الله؛ فقد كانت -رضي الله عنها- قرة عينه، ورفيقته في السرّاء والضراء، إذ استمرّ زواجه بها خمسًا وعشرين سنة. تزوجها رسول الله ﷺ وهو في خمس وعشرين من عمره، وهي في الأربعين، وهي أولى زوجات الرسول، ولم يتزوج عليها غيرها في حياتها.

ثم بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من امرأة، وهي خير نساء الأمة، واختلف في تفضيلها على السيدة عائشة-رضي الله عنهن-، وهي لم تسؤه قطّ ولم تغاضبه ولم ينلها منه إيلاء ولا عتب قطّ ولا هجر،وكفى به منقبة وفضيلةوكان ﷺ يقول عنها: قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء، فكانت: خير نساء الدنيا،

[٤] متفق عليه

ومنْ أكملهنَّ، وبشرت بالجنة،وكان رسول الله ﷺ يحفظ وّدها ويكثر من ذكرها حتى بعد وفاتها.

المبحث الثاني : نبذة عن حياة سودة بنت زمعة –رضي الله عنها

هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد من بني النجّار، كانت مُتزوّجة من السكران بن عمرو، وقد تُوفّي عنها بعد إسلامه، وتزوّجها النبيّ ﷺ بعد وفاة أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– بثلاث سنوات؛ حيث خطبتها له خولة بنت حكيم، فوافق على ذلك؛ إذ عاش وحيدا بعد فراق زوجته خديجة طوال هذه الفترة. وقد ورد الكثير من الفضائل في ما يتعلّق بأم المؤمنين سودة –رضي الله عنها–، من ذلك أنّها جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة –رضي الله عنها– عندما كبرت؛ حرصا منها على البقاء في عِصمته وحبّا به، وابتغاء لمرضاته، روى مسلم عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– أنّها قالت: (ما رَأَيتُ امْرَأَة أَحبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ في مِسْلَاخِهَا مِن سَوْدَةَ بْنتِ زَمْعَةَ، مِن امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَبِرَتْ، جَعَلَتْ يَومَهَا مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم لِعَائِشَةَ، قَالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، قَدْ جَعَلْتُ يَومي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكَانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم، يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَومَيْنِ، يَومَهَا وَيَومَ سَوْدَةَ).[٥] ويشار إلى أنّ وفاتها –رضي الله عنها– كانت في آخر خلافة عمر بن الخطّاب، وقيل سنة أربع وخمسين، في خلافة معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهم– جميعا.

المبحث الثالث : نبذة عن حياة عائشة بنت أبي بكر –رضي الله عنها–

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصّديق –رضي الله عنهما–، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، تزوّجها النبيّ بعد وفاة أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها–؛ إذ جاءت خولة بنت حكيم تعرض على الرسول الزواج بعائشة –رضي الله عنها–، فقبل بها،وكان عمرها ستّ

[٥] رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ١٤٦٣، صحيح

سنوات،وكانوا يعتقدون في الجاهلية أنّ المؤاخاة تمنع المصاهرة، فأُشكل الأمر على أبي بكر، إلّا أنّ النبي بيّن له أنه أخوه في الدين، وهي له حلال،وكان ذلك في شوّال من السنة الثالثة قبل الهجرة،وكان مهرها اثنتي عشرة أوقية ونصفًا، وقد دخل بها [٦]بعد ثلاث سنين؛ أي في السنة الأولى للهجرة، وتُوفّي عنها وعمرها ثماني عشرة سنة.وكانت عائشة -رضي الله عنها- من أفقه نساء الأمة، حتى إذا أُشكل أمر على الصحابة رجعوا إليها، وقد وردت فضائلها الكثيرة في القرآن، والسّنة، ومن ذلك: كان يترل الوحي في لحافها دون غيرها من زوجات الرسول، وأنّ الله سبحانه برّأها ممّا رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى إلى يوم القيامة [٧]قوله تعالى: (لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)، حيث شهد الله لها بالمترلة العالية من الايمان، والعِفّة. [٨]رواية الإمام البخاريّ عن عمرو بن العاص أنه قال: (أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فأتَيْتُهُ فَقُلتُ: أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أبُوهَا)، حيث صرَّح النبيّ -عليه السلام- بأنّها أحبّ الأزواج إليه،وكان زواجه صلى الله عليه وسلم منها لتوثيق صحبته بأبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه،وكانت جميع زوجات الرسول الكريم ثيبات، إلا السيدة عائشة حيث كانت البكر الوحيدة.

فعن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أُرِيتُكِ فِي المَنَامِ ثَلاثَ لَيالٍ، جَاءَنِي بِكِ المَلَكُ فِي سَرَقَةٍ[٩] مِنْ حَرِيرٍ، فَيُقُولُ: هَذِهِ امْرَأتكَ، فَأكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا هِيَ أنتِ، فَأقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّه، يُمْضِهِ" [١٠]، وأكثرهن رواية للحديث عنه،وكانت ممن حضر وقعة الجمل بموقفها المعروف، وروي عنها ٢٢١٠ أحاديث. أما وفاتها -رضي الله

[٦] سليمان الندوي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم، صفحة ٤٤-٥٤

[٧] سورة النور، آية: ١٢.

[٨] رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عمرو بن العاص، الصفحة أو الرقم: ٣٦٦٢ ، صحيح.

[٩] السَّرَقَةُ: بفتح السين والراء والقاف هي القطعة.

[١٠] مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة (٦٤٣٦)

عنها- فقد كانت في السابع عشر من رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة عن عُمْر سبعة وستّين عامًا، ودُفِنت في البقيع[11].

المبحث الرابع : نبذة عن حياة حفصة بنت عمر بن الخطاب –رضي الله عنها

وهي أمّ المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطّاب، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب، وُلدت قبل البعثة بخمس سنين[12]،وكانت –رضي الله عنها- مُتزوّجة من خُنيس السهميّ –رضي الله عنه-، والذي استُشهِد بعد غزوة أحد سنة ثلاث للهجرة؛ إثر إصابات ألمت به، وقيل بعد غزوة بدر، فحزن عمر –رضي الله عنه- على ابنته الشابّة؛ لما تشعر به من الوحدة والترمُّل، فعرض –بعد انقضاء عدّتها بقليلٍ- على صديقيه أبي بكر، وعثمان –رضي الله عنهما- الزواج بها، فلم يلق الجواب الذي أمل به منهما،وكان قد علم لاحقا أنّهما قد سَمِعَا النبيّ يذكرها، فخطبها النبيّ،وكان صداقها بساطا، ووسادتين،وكساء، ورداءين أخضرين.

وقد تميّزت –رضي الله عنها- بعلمها، وحرصها على التعلُّم؛ فقد روت عن رسول الله، وعن أبيها ستّين حديثا وعرفت بفصاحتها، وبلاغتها، وتأثُّر كلامها وأسلوبها بالقرآن، كما أنّها كانت من ذوات الرأي والمشورة؛ لرجاحة عقلها،[13]وكانت صديقة مقرّبة للسيدة عائشة لتقارب السنّ بينهما، كما كانت عالمة عابدة، حُفظ عندها المصحف الذي جُمع زمن أبي بكر الصديق.أما وفاتها –رضي الله عنها- فقد كانت عن عُمرٍ ناهز الستّين عامًا في شعبان سنة خمس وأربعين، وقيل إحدى وأربعين للهجرة في جمادى، وذُكِر أنّ قبرها في المدينة.[14]

---

[11] سليمان الندوي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم، صفحة ٢٠١-٢٠٣.

[12] شمس الدين الذهبي (٢٠٠١)، سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة، صفحة ٢١٨، جزء ٢

[13] أمينة الخرّاط (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، أم المؤمنين حفصة بنت عمر الصوامة القوامة (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم، صفحة ٧١-١١٠.

[14] أمينة الخرّاط (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، أم المؤمنين حفصة بنت عمر الصوامة القوامة (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم، صفحة ١٢٧.

المبحث الخامس : نبذة عن حياة زينب بنت خزيمة –رضي الله عنها–

وهي أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف، استشهد زوجها عبد الله بن جحش في غزوة أُحد، وبعد أن علم النبيّ بخبر تزّملها تزوّجها،وكانت في الستين من عمرهاوكان ذلك في العام الثالث من الهجرة في شهر رمضان، ولم تستمّر حياتها مع النبيّ سوى شهرين أو أكثر،وكان زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها إيواءً لها وتشجيعًا لها على إعانة المساكين.ثم تُوفّيت رضي الله عنها– في المدينة المنّورة عن مر ناهز الثلاثين عامًا.ويُشار إلى أنّ أم المؤمنين زينب –رضي الله عنها– كانت تسّمى بأم المساكين في الجاهلّية؛ لعطفها، وحنانها عليهم، وعندما أسلمت شاركت في معركة بدر من خلال تقديم الرعاية للجرحى.

المبحث السادس : نبذة عن حياة أم سلمة –رضي الله عنها–

وهي أم المؤمنين أم سلمة، هند بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبدالله، قرشّية من بني مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة، وقد كانت –رضي الله عنها– متزوّجة من أبي سلمة – رضي الله عنه–، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة، واستشهد زوجها في غزوة أحد فعندما تُوفي دعت الله أن يخلفها خيرا منه، فتقدّم لها رسول الله؛ تكريما لها، ولزوجها؛ وحنانا منه على صبيانها، ودخل بها في شوّال، أو جمادى الآخرة سنة أربع للهجرة، وتولّى ابنها عمر أمر تزويجها،وكان صداقها صحفة كثيفة؛ وهي آنية الطعام[١٥]، وفراش حَشوُه ليف؛وكانت أكبر زوجاته سنًّا، وقد تميزت أم سلمة –رضي الله عنها– بالكثير من الفضائل التي خصّها الله بها عن غيرها من أمهات المؤمنين، ومنها: رجاحة عقلها، وفصاحتها، وبلاغتها؛ فقد اكتسبت ذلك من آبائها، وأجدادها، وهي ذات رأي وحكمة تجّلت يوم صلح الحديبية لما

[١٥] أمينة الخرّاط (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، أم سلمة العاقلة العالمة أم المؤمنين (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم، صفحة ٣٣–٣٨.

تلكأ المسلمون عن الاستجابة لأمره ﷺ في التحلل من الاحرام، فأشارت عليه أن يبدأ بالتحلل؛ فلمّا رآه المسلمون سارعوا للاقتداء به[16].

ومن عيشها في بيت النبوّة، كما أنّها عرفت بعلمها الشرعيّ الغزير؛ فقد روت الكثير عن رسول الله –عليه السلام–، وروي عنها الكثير، وبلغ ما روته من الحديث ٣٧٨ حديثًا وكانت سببا في نزول بعض آيات القرآن الكريم. أما وفاتها –رضي الله عنها– فقد كانت في خلافة يزيد بن معاوية سنة تسع وخمسين للهجرة، عن عمر ناهز التسعين عاما، ودفنت في البقيع، وهي آخر زوجات النبيّ موتا، وقيل إنّ آخرهنّ هي السّيدة ميمونة، وقيل إنّها حفصة.[١٧]

المبحث السابع : نبذة عن حياة زينب بنت جحش –رضي الله عنها–

وهي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبر بن مرة، ابنة عمّة رسول الله؛ فأمّها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم،وكانت مُتزوّجة من مولى رسول الله زيد بن حارثة – رضي الله عنه–، وعندما طَّلقها، أمر الله نبّيه بالزواج منها بقوله: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)،[١٨] ولهذا كانت تفخر –رضي الله عنها– بأنّ الله زوّجها من فوق سبع سموات بلا وليّ ولا شاهدٍ كما ورد في قولها: (إِنَّ اللَّه أَنكَحَنِي فِي السَّمَاءِ). أما وفاتها –رضي الله عنها– فقد كانت سنة عشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه–.

وقد وردت فضائلها، ومناقبها –رضي الله عنها– واضحةً بنصّ الآيات، والأحاديث، ومن ذلك: قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا)، فكان لها الشرف العظيم –رضي

---

[16] شمس الدين الذهبي (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، سير أعلام النبلاء، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، صفحة ٢١١،

[١٧] أمينة الخرّاط (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، أم سلمة العاقلة العالمة أم المؤمنين (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم ، صفحة ٦٩–٧٠.

[١٨] سورة الأحزاب، آية: ٣٧.

الله عنها- عندما تولّى الله -سبحانه- أمر تزويجها برسول الله. قول رسول الله -صّلى الله عليه وسّلم-: (أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيُّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنا يَدًا زَيْنَبُ، لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ)،[١٩] فقد بشّرها رسول الله بأنّها أول زوجاته لحاقا به، وأثنى عليها بكثرة تصدّقها.

المبحث الثامن: نبذة عن حياة جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها-

كانت أم المؤمنين جويرّية بنت الحارث -رضي الله عنها- من بني المصطلق،وكان والدها الحارث زعيمهم، فأراد قتال رسول الله؛ إرضاء لغطرسته، وحّبا في السلطة، إّلا أنه هزم أمام رسول الله، ووقع أكثر من سبعمئة منهم أسرى في يده، ومنهم ابنة الحارث (برّة) التي أسماها رسول الله فيما بعد جويرّية،وكانت قد أتت رسول الله تسأله فكاك نفسها، فقال رسول الله: ((أو ما هو خيٌر من ذلك؟) فقالت: وما هو؟ قال: (أتزوَّجكِ وأقضي عنكِ كتابَتكِ) فقالت: ن انتلبة اتلبةاتعم قال: (قد فَعْلتُ))، وأعتق قومها من الأسر؛ صداقا لها. فأطلق الصحابة من كان في أيديهم من الأسرى وقالوا: كيف نسترق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!فعتق مائة أهل بيت، لأنها أصبحت من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.[٢٠]

فكانت عظيم البركة على قومها، أحّبت العبادة والتسبيح لله تعالى، وقد كانت -رضي الله عنها- كثيرة الصيام، والقيام، كثيرة العطف على الفقراء، والمساكين، محّبًة للخير، والسلام، حريصًة على وحدة صفّ المسلمين وظهر ذلك جلّيا في موقفها المحايد في مواجهة الفتن التي داهمت المسلمين زمن خلافة عثمان، وعند استشهاد علي -رضي الله عنهم- جميعا،وكانت تدعو الله أن يحقن دماء المسلمين، روى لها البخاري ومسلم وغيرهما سبعة أحاديث، وقد

[١٩] رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ٢٤٥٢، صحيح.

[٢٠] خالد الحمودي (٢٠١٩م)، أم المؤمنين جويرية بنت الحارث، الرياض: دار القاسم، صفحة ١٠-

كانت وفاتها –رضي الله عنها– بعدما أضعفها الكبر في السّن، والمرض الذي لم ينفع معه العلاج في سنة خمسين، وقيل ستّ وخمسين للهجرة[٢١].

المبحث التاسع: نبذة عن حياة صفية بنت حييّ بن أخطب –رضي الله عنها

وهي أم المؤمنين صفّية بنت حييّ بن أخطب، من ذرية رسول الله هارون –عليه السلام–، وأمها برة بنت سموأل،وكانت قبل إسلامها متزوّجة من كنانة بن الربيع؛ وهو شاعر يهوديّ قتل يوم خيبر، فسبيت، فصارت في سهم دحية الكلبيّ –رضي الله عنه–، فجعلها لرسول الله،وكان صداقها عتقها.[٢٢]

حازت –رضي الله عنها– على الكثير من الفضائل، والمناقب، ومنها أنّ النبيّ خصّها بالرعاية، والعطف الخاصّ؛ لكونها غريبة، فنساؤه جميعهنّ قرشيّات ما عداها؛ فكثيرا ما كان يذكّرها بأنّها حفيدة الأنبياء، ومن جميل رعايته أيضًا ما رواه البخاريّ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– أنه قال: (فَرَأيتُ رَسولَ اللّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم يُحَوِّي لَها وَرَاءَهُ بعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجلِسُ عِنْدَ بَعِيرِه، فَيضَعُ رُكبَتَه، فَتضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَها عَلى رُكبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ).[٢٣] وقد كانت وفاتها –رضي الله عنها– في خلافة معاوية –رضي الله عنه– سنة خمسين، وقيل اثنتين وخمسين للهجرة، ودفنت في البقيع[٢٤].

المبحث العاشر: نبذة عن حياة أم حبيبة –رضي الله عنها–

أم حبيبة وهي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، كانت متزوّجة من عُبيدالله بن جحش بن رئاب، وهي أقرب أزواج النبيّ نَسبًا إليه؛ فهي من بنات عمّه، إلى جانب أنّها كانت أبعد أزواجه ديارا عندما عقد عليها؛ حيث

---

[٢١] شمس الدين الذهبي (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، سير أعلام النبلاء، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، صفحة ٢٣٢، جزء ٢.

[٢٢] الرسالة الجليّة في الدفاع عن أم المؤمنين صفيّة (الطبعة الأولى)، الكويت: دار مبرة الآل والأصحاب، صفحة ٣٥-٤١

[٢٣] رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: ٢٨٩٣، صحيح.

[٢٤] شمس الدين الذهبي (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، سير أعلام النبلاء، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، صفحة ٢١٩، جزء ٢

تزوّجها وهي في الحبشة، وزوّجها إيّاه النجاشيّ، إضافة إلى أنّها كانت أكثر نسائه صداقا؛ فقد بلغ مهرها الأربعمئة دينار، أصدقها إيّاها النجاشيّ هاجرت أم حبيبة -رضي الله عنها- الهجرة الثانية إلى الحبشة مع زوجها عُبيدالله بن جحش، إلّا أنه ارتّد عن الدين، وثبتت -رضي الله عنها- على دينها، وهجرتها.أما وفاتها -رضي الله عنها- فقد كانت في المدينة المنوّرة سنة أربعٍ وأربعين، وقيل اثنتين وأربعين للهجرة.[٢٥]

المبحث الحادى العشر: نبذة عن حياة ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها-

وهي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم، وأمها هند بنت عوف بن زهير، تزوّجت في الجاهليّة من مسعود بن عمرو الثقفيّ الذي فارقها، فتزوّجت بعده أبا رهم بن عبد العزى الذي توفّي عنها، فتزوّجها النبيّ -عليه الصلاة والسلام-،وكانت -رضي الله عنها- من سادات النساء، وهي أخت أم الفضل زوجة العبّاس عمّ النبيّ، وقد جعلت أمرها للعبّاس عندما خطبها النبيّ، فزوّجها إيّاه،وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة سبع للهجرة في سرف، ويشار إلى أنّها كانت آخر امرأة تزوّجها النبيّ.

ورد الكثير من فضائلها -رضي الله عنها-؛ وهي التي وهبت نفسها للنبي الكريم ذلك أنها لما علمت بِخطْبة النبي صلى الله عليه وسلم لها قالت: البعير وما عليها لله ورسوله، فنزل قول الله تعالى (وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[٢٦] فقد روت عدّة أحاديث عن رسول الله،وكانت وَرِعة تقيّة تصل الأرحام، فقد روى ابن حجر عن يزيد بن الأصم عن عائشة أنّها قالت تصف ميمونة: (أما أنّها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرّحم)،[٢٧] أما وفاتها -رضي الله عنها- فقد كانت في

[٢٥] شمس الدين الذهبي (١٤٢٢هـ -٢٠٠١م)، سير أعلام النبلاء، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، صفحة ٢٣٩، جزء ٢.

[٢٦] الأحزاب: آية ٥٠.

[٢٧] رواه ابن حجر العسقلاني، في الإصابة، عن يزيد بن الأصم، الصفحة أو الرقم: ٤١٢/٤ ، صحيح.

سَرف، وقيل في مكّة، ثمّ حملت إلى سرف بأمر من ابن أختها ابن عبّاس –رضي الله عنه–، وكان ذلك سنة إحدى وخمسين، وقيل إحدى وستّين للهجرة، عن عمر بلغ ثمانين عاما.[٢٨]

هؤلاء النساء الإحدى عشر السابقات الذكر تزوّج بهنّ الرسول ﷺ وبنى بهنّ، وتوفيت منهن اثنتان: خديجة، زينب بنت خزيمة أم المساكين في حياته، وتوفي هو عن التسع البواقي.

الفصل الثالث: هل تعد مارية القبطية من زوجات الرسول ﷺ

مارية بنت شمعون القبطية في مصر، وقد أهداها المقوقس للنبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– في السنة السابعة للهجرة، فأسلمت ودخل بها الرسول بملك اليمين، وأنجبت له إبراهيم، ويجدر بالذكر أنّ السيّدة مارية لا يطلق عليها (أم المؤمنين) كزوجات الرسول؛ إذ إنّ كلّ امرأة عقد عليها الرسول ودخل بها فهي من أمهات المؤمنين، أما السيّدة مارية –رضي الله عنها– فهي من إمائه –صلّى الله عليه وسلّم–، وليست من زوجاته،وتوفّيت رضي الله عنها في خلافة عمر بن الخطاب في شهر محرّم في العام السادس عشر للهجرة، ودفنت بالبقيع.

الفصل الرابع: مكانة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

تعدّ أمهات المؤمنين –رضي الله عنهنّ– بصفتهنّ زوجات لرسول الله أفضل الأزواج على الإطلاق،وفي ما يأتي ذِكر بعضِ الأسباب التي توضّح مكانتهنّ، وأفضليتهنّ:خصّهنّ الله بنزول الوحي في بيوتهنّ؛ بقوله: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ).[٢٩] حرّم الله نكاحهنّ بعد رسول الله؛ بقوله: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا).[٣٠] وصفهنّ الله بالزوجيّة؛ بقوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ)،[٣١] لدلالة على الإنسجام والتوافق في علاقتهنّ برسول الله.

---

[٢٨] السيد الجميلي (١٤١٦ هـ)، كتاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بيروت: دار ومكتبة الهلال، صفحة ١٣٥.

[٢٩] سورة الأحزاب، آية: ٣٤.

[٣٠] سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

يجب على المسلم توقيرهنّ، واحترامهنّ، ومحبتهنّ في الله، والترضّي عنهنّ عند ذكرهنّ، والدفاع عنهنّ، والتصدّي لكلّ أذى يقال فيهنّ.

الفصل الخامس: عمر الرسول ﷺعندما تزوج بزوجاته وأعمارهنّ

- خديجة بنت خويلد.

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة ،وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة، على قول الجمهور.

وكان عمرها حين تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم أربعين سنة ،كما هو المشهور.

- سودة بنت زمعة.

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة ، أي : وهو ابن خمسين سنة بعد وفاة خديجة.

ولم يقف على رواية يحتج بها تحدد عمرها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل كان عمرها : ستا وستين سنة.

- عائشة بنت أبي بكر.

تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة للبعثة ،وهو ابن خمسين سنة.

وكانت بنت (تسع سنين) أو (سبع سنين).

---

[٣١] سورة الأحزاب، آية: ٢٨

- حفصة بنت عمر بن الخطاب.

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر، وقيل : بعد غزوة أحد ، فكان عمره قرابة ثلاثة او خمس وخمسين سنة.

ولم يقف على عمرها حين تزوجها الرسول.

- زينب بنت خزيمة الهلالية.

تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان ، على رأس واحد وثلاثين شهرًا من الهجرة ، فكان عمره ثلاثة او لربع وخمسين ، وتوفيت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهي في حدود الثلاثين من عمرها.

- أم سلمة – هند بنت أبي أمية – المخزومية.

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة أربع ، فكان عمره قرابة سبعة وخمسين سنة.

وهي في حدود السابعة والعشرين من عمرها.

- جويرية بنت الحارث.

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني المصطلق ، فكان عمره قرابة ثمانية وخمسين سنة.

وهي في حدود الخامسة عشرة من عمرها.

- زينب بنت جحش.

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لهلال ذي القعدة من العام الخامس الهجري ، فكان عمره قرابة ثمانية وخمسين سنة.

وكانت بنت خمس وثلاثين سنة

- **أم حبيبة بنت أبي سفيان.**

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع ، فكان عمره قرابة تسعة وخمسين او احدى وستين سنة.

وكان لها بضع وثلاثون سنة ، وقيل : في حدود الثانية والأربعين من العمر.

- **صفية بنت حيي بن أخطب.**

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة خيبر ، ولم نقف على عمرها حين تزوجها الرسول

وقيل: كانت لم تبلغ سبع عشرة سنة.

- **ميمونة بنت الحارث الهلالية.**

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ،وكان عمره قرابة تسعة وخمسين او احدى وستين سنة.

وكان عمرها في حدود السادسة أو السابعة والعشرين

الباب الثالث

أسباب زواج النبي ﷺ وتعددها الى احدى عشرة

الفصل الاول : الأسباب الاجتماعية والتشريعية والسياسية

لم يكن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم رغبة فى كثرة النساء كما أشار السائل، وإنما كان زواجه صلى الله عليه وسلم يرجع إلى أسباب اجتماعية وتشريعية وسياسية.

المطلب الاول : الأسباب الاجتماعية

زواجه من السيدة خديجة رضى الله عنها، وهذا نضج اجتماعى، بحيث يتزوج الرجل المرأة العاقلة الرشيدة،وكان عليه الصلاة والسلام فى سن الخامسة والعشرين وظلت معه وحدها حتى توفيت وهو فى سن الخمسين.

يتجّلى في هذا الغرض الجانب الإنساني للرسول –صلى الله عليه وسلم– وحرصه على مواساة أرامل الشهداء الذين جادوا بأرواحهم من أجل دعوته، وتركوا أرامل عجائز لا يقدرن على عيال أنفسهنّ وأولادهنّ اليتامى؛وتزوج بعدها بالسيدة سودة بنت زمعةوكانت أرملة؛ لحاجة بناته الأربع إلى أم بديلة ترعاهن وتبصرهن بما تبصر به كل أم بناتها.

حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد وفاة زوجها إكراما لأبيها، يقول عمر (ر) بعد أن ترملت حفصة: أتيت عثمان بن عفان وقلت له: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: سأنظر في أمري، ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبابكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئًا، ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه، فجاء أبو

بكر وقال: لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها رسول الله قبلتها،

السيدة أم سلمة توفى زوجها ولها أولاد فتزوجها،واسمها هند بنت أمية المخزومي، واسم أبي أمية سهيل – وقد كانت من أوائل المهاجرين إلى الحبشة، وقد تزوجها أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد، ولما أراد أبو سلمة الهجرة الى المدينة تلبية لأمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أخذ معه زوجَته أم سلمة وابنهما سلمة، فلما رآه رجال من بني المغيرة، وهم قوم أم سلمة وكانوا من المشركين، فكرهوا أن تهاجر مع زوجها فأخذوها منه كرًها مع ابنها، فغضِب عند ذلك بنو عبدالأسد، وهم قوم أبي سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابَننا سلمة عندها؛ إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا سلمة بينهم حتى خلعوا يده، فأصبحت أم سلمة عند قومها بني المغيرة، وأصبح ابنها عند بني عبدالأسد قوم زوجها، أما زوجها أبو سلمة، فقد هاجر وحده دونهما إلى المدينة، وبقيت أم سلمة – رضي الله عنها – سنة كاملة تخرج إلى الأبطح وتبكي كلّ يوم زوجها وابنها، حتى رقّ لها قومها بنو المغيرة، وقالوا لها: الحقي بزوجك إن شئت، عند ذاك رد بنو عبدالأسد إليها ابنها سلمة، وخرجت مهاجرة إلى المدينة،وكانت من قبل قد هاجرت إلى الحبشة، وشاكت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في معركة بدر وأحد، وجرح زوجها في معركة أحد فمات على أثر الجرح شهيدا، وترك أبو سلمة زوجَته وهي كهلة مسّنة ليس لها من يرعاها، وقد عرض عليها الزواج فرفضت؛ لأنه كانت ترى أنه لا أحد خير لها من زوجها الذي استشهد، ولما ذهب إليها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يريد أن يواسيها قال لها: ((سلي الله أن يأجرك في مصيبتك وأن يخلفك خيرًا منه))، فقالت: من يكون خيرا من أبي سلمة يا رسول الله؟!فلما خطبها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لنفسه رضيت به؛ لأنها لم تجد خيرا من أبي سلمة إلا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهذه

المرأة ألا تستحق أن يواسيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأن يشرّفها ويكرمها بزواجه منها؟!

وتزوج سودة بنت زمعة،وكانت امرأة متقدّمة في السن، ليس لها جمال ولا أموال، ولا من ذوات الجاه، قالت هي عن نفسها: والله، ما بي من حاجة إلى الرجال، ولكن أحببت أن أُبعث يوم القيامة مع زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– وسبب زواجه منها أنه عُرض عليه حالها ومحنتها، فقد كانت – رضي الله عنها – عند السكران بن عمرو العامري،وكانت هي وزوجُها من أوائل المؤمنين المصدقين بدعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقد هاجرا معًا إلى الحبشة، وبعد أن عادا إلى مكة توفّي زوجها بعد وصوله إليها بأيام، وبقيت سودة وحيدةً تخشى العودَة إلى أهلها؛ خوفًا من بطش أبيها المشرك، والمسلمون في مكة ضعفاء لا يقدرون على حمايتها، فأدرك – عليه الصلاة والسلام – أنه لا ينبغي أن يترك هذه المسلمة لمحنِتها ليزداد ألمها وحزنها، فتزوجها؛ إنقاذا لها من أهوال الوحدة، وبطش الكفار بها، وخوفا عليها من أن ترتّد عن الإسلام.

وزينب بنت خزيمة بن الحارث، أصيب زوجها يوم بدر ومات، فواساها الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالزواج منها،وكانت تسمى أم المساكين، وتوفيت – رضي الله عنها – بعد ثمانية أشهر، وعمرها يزيد على الخمسين.

المطلب الثاني: الأسباب التشريعية

زواجه من السيدة عائشة رضى الله عنها كان بوحى، حيث رأى فى المنام أنه تزوجها، ورؤيا الأنبياء وحى.

زينب بنت جحش زوجة زيد بن حارثة الذى كان يدعى زيد بن محمد بالتبنى، فنزل قول الله تعالى: (وما جعل أدعيائكم أبنائكم) [٣٢] (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)[٣٣] وبعد خلاف مع زوجها طلقت منه، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها لإقامة الدليل العملى على بطلان التبنى، وذلك سنة خمسة للهجرة.

ذلك أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– تزوَّج من زينب بنت جحش؛ لإبطال عادة التبني عند العرب، ولإبطال ما حرَّمه أهل الجاهلية، وقد كان هذا الزواج بتدبير من الله – سبحانه –

المطلب الثالث: الأسباب السياسية:

تزوّج النبي –صلى الله عليه وسلم– جويرية بنت الحارث،وكان أبوها سيّد بني المصطلق، أعلن الحرب على الإسلام، ولكن انهزم جيشه، وقُتل رجاله، وأُسرت نساؤه، ووقعت السيدة جويرية أسيرةً عند زيد بن قيس، وأصاب بنت العز من الذل ما أصابها، فذهبت إلى بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– تستجدي عطفه، بقولها: يا رسول الله، أنا بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما قد تعلم، وإني أستعين بك لتخلصني من الأسر، فإن مثلي لا تصلح أن تعامل معاملة العبيد، وهنا رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يعبّر عن كرمه النبيل مع بنت زعيم أعدائه، فأعتقها ثم رفع عنها ذلّ الوحدة، فعرض عليها بأن تصبح من زوجاته أمهات المؤمنين، فأسرعت إلى تلبية طلبه، فكان لهذا الزواج أثر مبارك على كل بني المصطلق؛ ذلك أن أسراهم قد أصبحوا أصهار النبي –صلى الله عليه وسلم– فهرع كلٌ منهم إلى بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– يعلن إسلامه اعترافا بالجميل، فأسلم بنو المصطلق جميعهم.

---

[٣٢] الأحزاب:آية ٤

[٣٣] الأحزاب: آية ٥

ولهذا الغرض تزوَّج ميمونة بنت الحارث،وكانت قبيلتها من القبائل ذات المكانة المرجوة في جزيرة العرب، فهي من بني عامر بن صعصعة.

وتزوج أم حبيبة، وهي زينب بنت أبي سفيان زعيم الشرك في مكة، هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى الحبشة؛ فرارا بدينها الإسلام، فتن هناك زوجها بالنصرانية، فتنصّر وهجرالإسلام فطَّلقها، علم النبي –صلى الله عليه وسلم– بما أصاب المسكينة في غربتها، فأرسل إلى ملك الحبشة فأعطاها مهرها وعقد عليها النبي – صلى الله عليه وسلم.

فهذا الزواج بقدرما فيه من الرأفة، فهو أيضا تخطيط بعيد لامتصاص ما في نفس أبي سفيان من حقد؛ فقد كان هذا الزواج تأليفا لقلب أبي سفيان ولقلوب عشيرتها، وهي عشيرة عبدشمس التي كانت تعّد أوسع عشائر مكة وأغناها ولقد كان لهذا الزواج من الأثر الطِّيب ما جعل أبا سفيان يدخل في الإسلام ويفتح مكة أمام دعوته الكريمة.

الفصل الثاني :شروط تعدد الزوجات والحكمة فيه

المطلب الاول :شروط التعدد

القدرة على الإحصان، بحيث يقطع استشرافهن إلى الحرام.

ولا يلزم الرجل المساواة بين الزوجات في الحب، والميل الجنسي، لأن القلب ليس ملكه ولا يستطيع توزيع عواطفه ومشاعره بينهن بالتساوي.

لقد أباح الإسلام تعدد الزوجات كما جاء في قوله تعالى :(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) [٣٤]

[٣٤] النساء:آية ٣-٤.

إن العلاقة بين الشرط وجوابه في صدر الآية لها دلالة دقيقة وعظيمة، فإن بداية الآية تبين أن من خاف أن لا يعدل في حق اليتيمة التي تكون في حجره وهو ولي أمرها، يرغب في مالها وجمالها فيريد الاستئثار بها لنفسه أو لولده. ولكنه يجد مشقة في دفع الصداق لها كاملا ومعاملتها في قضايا النفقة والسكنى كالنساء الأخريات فيما لو تزوج بغريبة منه، فالآية الكريمة تبين أن من كان هذا حاله مع اليتيمة فلينصرف عنها إلى غيرها ولينكح ما طاب له من النساء إن شاء بواحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع بشرط أن يشعر في نفسه العدل والقيام بحقوقهن، أما إذا خشي على نفسه العجز أو الجور والظلم فليقتصر على واحدة على أن تكون غير اليتيمة التي انصرف عنها خوف الظلم أي أن الرجل لا ينبغي له أن يهرب من ظلم ويقع في ظلم آخر.

ومن شروط التعدد القدرة على الإنفاق على نسائه، فإن كان عالما بضيق ذات يده بحيث لا يغطي حاجياتهن الأساسية من مطعم وملبس ومسكن، وسيعرضهن للحرمان أو الاستجداء فيأثم في التعدد.

وجاء تأكيد مبدأ العدل والابتعاد عن الظلم بأمرين آخرين في الآية الكريمة قوله :﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [٣٥] عند الخوف من الوقوع في الظلم لليتيمة أو الخوف من الوقوع بالظلم عند التعدد الاقتصار على الواحدة أو ملك اليمين، هذا الانصراف أقرب إلى الابتعاد من الجور أي إلى القرب من العدل. والتأكيد الثاني النصي على إعطاء الصداق للمرأة هبة طيبة بها نفسه فهو مظهر العدل ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [٣٦]ولا يجوز أخذ شيء منها إلا بطيب نفسها،لذا قال العلماء إنّ من يتيقن من نفسه عدم العدل بين النساء لا يجوز له التعدد.

[٣٥] النساء:آية ٣

[٣٦] النساء:آية ٤

المطلب الثاني :العدل يلزمه في ثلاثة أمور

الأول :العدل في المبيت بحيث يخص كل واحدة منهن بالمبيت ليلة عندها أو حسب الاتفاق بينه وبينهن، وتراعى في ذلك ظروف عمل الرجل وإقامته.

الثاني :العدل في الإنفاق بحيث يسد حاجة كل واحدة منهن من النفقة ولا يفضل إحداهن على الأخريات. وإن كان لإحداهن أولاد أكثر فيقدر إنفاقهم أيضًا ويضمه إلى نفقة والدتهم.

الثالث :العدل في السكنى، بحيث يكون لكل واحدة سكن يتناسب مع مستواه الاجتماعي وإمكاناته المادية سواء كان سكنا مستقلا لكل واحدة، أو سكنا مشتركا لكل واحدة ما يكفي حاجتها ويريح إقامتها فيه.

المطلب الثالث : حكمة النبي ﷺ

الحكمة الأولى: حكمة دعوية

إن القائم بالدعوة إلى الله ينبغي أن يوجد الثقة بينه وبين أتباعه، ويرعى شؤونهم فيكون كالأب الحنون ومثل رب الأسرة في رعاية الضعفاء والمرضى والمحتاجين فإنه برعايته يورث المحبة في قلوب الأتباع، فالرجل يشعر بأن أسرته لن تضيع من خلفه إن هو قضى بحبه، وتدرك المرأة أنها لن تتعرض للفتنة إن دخلت دعوة الله وفارقت الأهل والأقرباء المشركين.

وهكذا كان واقع حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين به.

فلما توفيت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة أرملًا ثم ذكرت له سودة بنت زمعةوكانت قد هاجرت مع زوجها السكران بن عمرو الأنصاري، فلما رجعا من الحبشة توفي الزوج،وكان أهلها وأقرباؤها من المشركين المعاندين المعادين لله ولرسوله، ولم تجرؤ سودة إلى العودة إلى أقربائها خوف الفتنة على دينها، وبقاؤها بدون معيل وراع لها يؤدي إلى ضياعها فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للزواج بها إنقاذًا

لها من الفتنة أو الضياع، وكانت تكبره حينها بخمس سنوات حيث كانت في الخامسة والخمسين من عمرها.

وكذلك كان زواجه عليه الصلاة والسلام بأم سلمة، وجويرية بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة.

الحكمة الثانية: حكمة قريبة من الحكمة الأولى الدعوية

المصاهرة مدعاة لتآلف القلوب وتوثيق الصلات، وفي أحداث التاريخ كم توقفت حروب بين القبائل والشعوب بسبب زواج أحد الطرفين من الآخر،وكم أزيلت إحن من القلوب بسبب الترابط والتزاوج. وكان هذا الدافع ما يرغب برسول الله صلى الله عليه وسلم من الزواج بكريمات بعض زعماء القبائل.

فزواجه من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان روعي فيه جانب دعوي لتعويضها عن الزوج الذي فقدته عند هجرتها إلى الحبشة، وتكريم لها لصبرها وجهادها في غربتها ثم ليتألف قلب أبي سفيان الذي آلت إليه زعامة قريش بعد هلاك أبي جهل لذا عندما قيل له إن محمدا تزوج ابنتك من غير مشورتك – وكأنهم يريدون إثارته وتأليبه على رسول الله– قال هذا الفحل لا يقدع أنفه، فشعر بنوع من الاعتزاز بهذه المصاهرة، وكذلك زواجه بجويرية بنت الحارث من بني المصطلق حيث كان هذا الزواج سببا في تحرير بني قومها من الرق والأسر فدخل بسبب زواجها البركة والفرحة إلى أكثر من مائة بيت من بني قومها، لأن الصحابة رضوان الله عليهم عندما سمعوا زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جويرية وكانت ابنة سيد قومها، قالوا أصهار رسول الله كيف نسترقهم فأعتقوهم جميعاً. وصار بنو المصطلق بعد ذلك من أشد جند الله حيث أبدلوا المحبة والنصرة بالعداوة والبغضاء.

وكذلك زواجه بصفية بنت حيي بن أخطب ليكف شر اليهود من جهة وليدرك الناس أن دعوته للناس جميعا وإرادة الخير لجميع الفئات والملل وليس القصد من دعوة الإسلام إذلال أقوام والتعالي عليهم بدون حق.

الحكمة الثالثة: حكمة اجتماعية

كما قلنا سابقا إن المصاهرة توثق العلاقات بن الأسر والقبائل والأقوام، ويزيد من التآلف بين القلوب، فزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت الصديق وبحفصة بنت عمر بن الخطاب كان فيه تكريم لوالديهما فهما الصاحبان الوزيران المجاهدان في سبيل الله من أقرب الناس إلى قلب رسول الله ودعوته ونصرته.

بل هناك نوع من التكريم حتى بعد استشهاد الرجال في معارك الإسلام لانتشال أسر الشهداء من الضياع والعوز، فزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت خزيمة وهي أرملة شهيد الإسلام (عبيدة بن الحارث ابن عبدالمطلب) أحد أبطال المسلمين الذين استشهدوا في بدر، وكانت الزوجة من المجاهدين تسعف الجرحى في المعركة، فكان زواجه بها مواساة لها وتكريمًا لها ولزوجها المجاهد الشهيد بعد وفاته.

وكذلك فزواجه بأم سلمة بعد استشهاد زوجها أبي سلمة في غزوة أحد، وبقيت مع أطفالها الأربعة لا معيل لهم، فضمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عياله.

الحكمة الرابعة : حكمة تعليمية

لقد كانت أمهات المؤمنين – زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم– مرجعًا لنساء الصحابة رضوان الله عليهم في الفتيا والتعليم وخاصة ما يتعلق بقضايا النساء وأعذارهن والأسرة ومشاكلها لنقل الصورة المثالية للبيت المسلم،وكيفية التعامل بين أفراد الأسرة فحياة

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أفراد أسرته الأنموذج والقدوة للاقتداء والتأسي ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٣٧]

الحكمة الخامسة: حكمة تشريعية

ويتجلى ذلك في زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش، فعندما أراد الله سبحانه وتعالى إبطال عادة التبني التي كانت شائعة في الجاهلية، أمر الله رسوله أن يزوّج زيد بن حارثة مولاه ومتبناه من زينب بنت جحش، وعندما تردد أهلها لأنها الحسيبة النسيبة وهو المولى المحرر نزل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[٣٨]، فخضعت زينب وأهلها للأمر الرباني وقبلت الزواج من زيد، ولكن لم يشعر زيد بالسكن في بيت الزوجية للفارق الاجتماعي بينهما وجاء يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلاقها المرة تلو المرة ورسول الله يأمره بإمساكها والصبر عليها إلى أن أوحى الله إليه أنها ستكون زوجته في المستقبل لإبطال عادة التبني، فلما تردد رسول الله في التنفيذ جاء العتاب الإلهي فلم يكن أمامه إلا أن يأذن لزيد بطلاقها، فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقول السيدة عائشة لو كان رسول الله كاتمًا شيئًا مما أوحي إليه لكتم قوله تعالى :﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[٣٩] لقد كان هذا الزواج مفروضًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنفذه رسول الله تطبيقا والتزاما لأمر الله تعالى على الرغم من الحرج الذي شعر به، لأن المشركين والمنافقين أطلقوا

---

[٣٧] الأحزاب:آية ٢١

[٣٨] الأحزاب: آية ٣٦

[٣٩] الأحزاب:آية ٣٧

ألسنة السوء حول هذا الزواج ولا زالت شبهات المستشرقين وتلامذتهم المستغربين تلوك هذه الحادثة إلى يومنا هذا.

الفصل الثالث :أغراض زواج الرسول ﷺ

المطلب الاول:زواجه البشري قبل النبوة

لم يكن رسول الله راغبًا في النساء، بل كان همه الأول الدعوة إلى الله،وكان معروفًا بالحياء والخلق القويم،وكانت زيجته الحقيقية قبل النبوة بالسيدة خديجة رضي الله عنها وهو في عمر خمس وعشرين عامًاوكانت تكبره خمسة عشرعامًا ولها أبناء من زوجين سابقين، وظل معها حتى بلغ خمسين عامًا.

وتزوج النبي بعدها بالسيدة سودة بنت زمعة، سنة عشرة من البعثةوكانت أرملة مُسنة؛ لحاجة بناته الأربع إلى أم بديلة ترعاهن وتبصرهن بما تبصر به كل أم بناتها

جاءت زيجات النبي الأخرى بوحي من الله ولتحقيق العديد من الغايات السامية ومنها:

المطلب الثاني:الوحي

تزوج رسول الله ابنة صاحبة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها بعد وحي جاءه مرتين في المنام، وقد قال » :أُريتك في المنام مرتين أرى أنك في سرقة من حرير ويقال: هذه امرأتك، فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إنْ يكُ هذا من عند الله يمضِه[٤٠] وروت السيدة عائشة نحو ثلاثة الف حديث عن النبيوكانت أفقه النساء

المطلب الثالث:إبطال عادات الجاهلية

وينطبق على زواج النبي بالسيدة زينب بنت جحش، زوجة زيد بن حارثة الذى كان يُدعى زيد بن محمد بالتبنى، فنزل قول الله تعالى} :وَما جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ

[٤٠] رواه البخاري

بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ[٤١]وبعد خلاف مع زوجها طُلقت منه، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها لإقامة الدليل العملي على بطلان التبني، وذلك سنة ٥ هـ.

المطلب الرابع:تحقيق كمال النبوة

تزوج رسول الله من سيدات تنتمين إلى بيئات وحالات اجتماعية وأعمار متنوعة،وكان من غير الممكن لشخص غيره أن يراعي العدل بينهن في بيت واحد يسوده حسن الخلق وذكر الله، ودون أن يجري تأزم للحياة الزوجية.

المطلب الخامس:الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله

تمتعت العديد من زوجات النبي بالعلم الوفير، ومنهن السيدة عائشة رضي الله عنها التي روت عنه أكثر من ثلاثة الف حديث،وكان لأمهات المؤمنين دور رائد في تعليم النساء أمور دينهن؛ ومن ذلك أمور الطهارة والنفاس والجماع ونحوها،وكان رسول الله أشد حياء من العذراء في خدرها، فكان دور زوجاته معيًنا له في إفهام النساء ما ينبغي معرفته على نحو صحيح.

المطلب الخامس:إكرام صحابة الرسول وتوثيق العلاقة بهم

ومن ذلك زواج النبي بالسيدتين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (تزوجها سنة عشرة من البعثة وبنى بها بعد ثلاث سنوات)، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها سنة ثلاث هـ

[٤١] الأحزاب:آية ٤

المطلب السادس:الرحمة بالأرامل

في زمن الغزوات الكبرى: وقد تزوج العديد منهن ولدينا السيدة سودة بنت زمعة، السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، السيدة أم سلمة بنت أبي سفيان، السيدة زينب بنت خزيمة، وقدُتوفي أزواجهن في المعارك جميًعا.

وكان زواج النبي من السيدة زينب بنت خزيمة مكافأة لها على عطفها على المساكين، ورحمة بها بعد مقتل زوجها عبدالله بن جحش.

المطلب السابع:تأليف قلوب القبائل وإطلاق الأسرى

تزوج النبي بالسيدة جويرية بنت الحارث ابنة سيد بني المصطلق وبركة زواجها تم إطلاق سراح الأسرى بعد الغزوة ستة هـ ووقوعها في الأسر. وينطبق الشيء نفسه على السيدة ميمونة بنت الحارث سبعة هـ آخر زوجات النبي.

المطلب الثامن:كسر شوكة الأعداء

وجرى ذلك مع السيدة صفية بنت حُيي بن أخطب، من بني إسرائيل،وكانت من سبي غزوة خيبر،وكان لزواجها أيضًا حكمة تتعلق بالزواج من أهل الكتابوكسر شوكة اليهود. كما جرى ذلك مع ابنة أبي سفيان السيدة حبيبة أم سلمة .

الفصل الرابع: حكمة زواج الرسول ﷺ من السيدة عائشة

إنّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة رضي الله عنها بعد زواجه من سودة بنت زمعة رضي الله عنها ، وهي — أي عائشة – البكر الوحيدة التي تزوجها صلى الله عليه وسلم . وقد دخل بها وهي بنت تسع سنين.

وكان من فضائلها رضي الله عنها أنه ما نزل الوحي في لحاف امرأة غيرها ،وكانت من أحب الخلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزلت براءتها من فوق سبع سماوات ،وكانت من أفقه نسائه وأعلمهن ، بل أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق ،وكان الأكابر من أصحاب النبي يرجعون إلى قولها ويستفتونها.

أما قصّة زواجها ، فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم حزن على وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، إذ كانت تؤويه وتنصره ، وتعينه وتقف إلى جنبه ، حتى سّمي ذلك العام الذي توّفيت فيه بعام الحزن ، ثّم تزوّج صلى الله عليه وسّلم بعدها سودة ،وكانت مسّنة ، ولم تكن ذات جمال ، وإنما تزوجها مواساة لها ، حيث توّفي زوجها ، وبقيت بين قوم مشركين ، وبعد أربع سنوات تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ،وكان عمره صلى الله عليه وسلم فوق الخمسين.

المطلب الاول:الحكم في زواجه عائشة (ر)

الحكمة الاولى : أنه رأى رؤيا في زواجه صلى الله عليه وسلم منها ، فقد ثبت في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : (أُريتك في المنام مرتين أرى أنك في سرقة من حرير ويقال : هذه امرأتك ، فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه)[٤٢]

الحكمة الثانية : ما رآه صلى الله عليه وسلم في عائشة رضي الله عنها من أمارات ومقدمات الذكاء والفطنة في صغرها ، فأحب الزواج بها لتكون أقدر من غيرها على نقل أحواله صلى الله عليه وسلم وأقواله ، وبالفعل فقد كانت رضي الله عنها – كما سبق – مرجعا للصحابة رضي الله عنهم في شؤونهم وأحكامهم.

[٤٢] رواه البخاري برقم ٣٦٨٢

الحكمة الثالثة : محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها أبي بكر رضي الله عنه ، وما ناله رضي الله عنه في سبيل دعوة الحق من الأذى الذي صبر عليه ، فكان أقوى الناس إيمانا ، وأصدقهم يقينا على الإطلاق بعد الأنبياء.

المطلب الثاني: مسألة صغر سنّها رضي الله عنها

فاعلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نشأ في بلاد حارة وهي أرض الجزيرة ، وغالب البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مبكرا ، ويكون الزواج المبكر ، وهكذا كان الناس في أرض الجزيرة إلى عهد قريب ، كما أن النساء يختلفن من حيث البنية والاستعداد الجسمي لهذا الأمر وبينهنّ تفاوت كبير في ذلك.

وإذا تأملت ـ رعاك الله ـ في أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم لم يتزوّج بكرا غير عائشة رضي الله عنها ،وكل زوجاته سبق لهنّ الزواج قبله زال عنك ما يشيعه أكثر الطاعنين من أن زواج النبي صلّى الله عليه وسلّم مبعثه الأساسي هو الشهوة والتنّعم بالنساء ، إذ من كان هذا مقصده فإنّه لا يتخيّر في كل زوجاته أو معظمهن من توفرت فيها صفات الجمال والترغيب من كونها بكرا فائقة الجمال ، ونحو ذلك من المعايير الحسية الزائلة.

أننا لو طبقنا المعايير الغربية على حياتنا نحن المسلمين اليوم، لعدّ الغرب كثيرا مما نمارسه غريبا ومستشنعا، فكيف الحال بعادة عند العرب مضى عليها أربعة عشر قرنا من الزمان، فلم يكن الزواج من الصغيرات مستنكرا في أعرافهم، ولو كان كذلك لعاب كفار ذلك الزمان على النبي صلى الله عليه وسلم زواجه من عائشة رضي الله عنها، ولوجهوا إليه سهام النقد والاتهام، ولم ينتظروا حتى يأتي قسس أمريكا ومستشرقوا الغرب ليوجهوا إليه تلك المطاعن.

لقد كانت عادة زواج الصغيرات في العرف العربي عادة معروفة، فقد تزوّج عبد المطلب الشيخ الكبير من هالة بنت عمّ آمنة في اليوم الذي تزوّج فيه عبد الله أصغر أبنائه من صبّية هي آمنة بنت وهب.

وتزوّج عمر بن الخطّاب رضي الله عنه من بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في سنّ جدّها، كما أنّ عمر بن الخطّاب عرض بنته الشابة حفصة على أبي بكر الصدّيق وبينهما من فارق السنّ مثل الذي بين الرسول صلى الله عليه وسلم و عائشة رضي الله عنها.

وينبغي أن يعلم هنا أن بلوغ البنت غير مرتبط بالسنّ، فقد تبلغ البنت وهي صغيرة، فتظهر عليها علامات البلوغ من الحيض وبروز الثديين وغير ذلك ولما تبلغ التاسعة، تقول الدكتورة دوشني – و هي طبيبة أمريكية — إن الفتاة البيضاء في أمريكا قد تبدأ في البلوغ عند السابعة أو الثامنة، والفتاة ذات الأصل الأفريقي عند السادسة .

ومن الثابت طبيا أيضا أن أول حيضة والمعروفة باسم "المينارك" تقع بين سن التاسعة و الخامسة عشر .

ويجب الانتباه أيضا إلى أنّ نضوج الفتاة في المناطق الحارّة مبكّر جدا وهو في سنّ الثامنة عادة، وتتأخّر الفتاة في المناطق الباردة إلى سنّ الواحد والعشرين، كما يحدث ذلك في بعض البلاد الباردة.

كل هذه المعطيات تدل على أنه ليس في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة رضي الله عنها ما يعيب لا من ناحية العرف الاجتماعي، ولا من ناحية الطب والصحة البدنية .

المطلب الثالث: الملخص

أولًا :لم يتزوج النبي – صلى الله عليه وسلم – عائشة – رضي الله عنها – وهي طفلة؛ بل كانت امرأة بالغة؛ فالفتاة قد تبلغ في الثامنة وربما قبل ذلك، كما هو ثابت علمًّيا وطبًّيا، والنبي – صلى الله عليه وسلم – قد خطب عائشة – رضي الله عنها – وعقد عليها وهي في السادسة، ولم يدخل بها إلا عندما بلغت وصلت صالحة للزواج، وهي في التاسعة من عمرها.

ثانًيا :إن كنا ننكر ذلك عرفا الآن، فلم يكن ذلك مستنكرا وقتها، فالأعراف تتغير وتتبدل في كل زمان ومكان، وليس من الإنصاف محاكمة أفعال حدثت منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، لأعراف عصرنا الحالي.

ويكفي في الدلالة على أن هذا لم يكن ُمستنكرا في أعراف القوم وقتها أن عائشة كانت مخطوبة قبل زواجها من النبي – صلى الله عليه وسلم – لجبير بن مطعم.

وأن أحدا لم يعترض على هذا الزواج سواء من المسلمين أو الكفار المتربّصين بالرسول الكريم والمتشوّقين لوقوع أي شيء يشنعون به عليه.

ثالًثا :لم يتّم إثارة هذا الافتراء إلا في كتابات بعض المستشرقين وفي أزمان متأخرة، بعد أن أدّت بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلى تأخّر سن الزواج في الرجال والنساء عموما؛ حيث المدنية، والدراسة النظامية، والأعباء المادية المتزايدة للزواج.

لكن عند الاطلاع على المصادر التاريخية نجد أن الزواج في سنٍّ مبكرة كان موجودا في أوروبا نفسها، ولا يوجد دليل على ذلك أفضل من مراجعة سن زواج الملوك والحكام في أوربا منذ قرون مضت؛ فعلى سبيل المثال نجد أن زوجة الإمبراطور" الكسيوسكمننوس الأول "كانت ابنة اثنتي عشرة سنة عند زواجها، وأصبحت إمبراطورة قبل أن تبلغ الخامسة عشرة،وكانت أميرة بيزنطة" ثيودورا "في الثالثة عشرة من عُمرها عندما تزوَّجت بأمير القدس" بلدوين

الثالث"، أما" مارجريت ماريا هنجاريا "فقد تزوَّجت من "إيزاك أنجلوس الثاني" وهي في التاسعة من عمرها.

بل إن السن القانونية لممارسة الجنس كانت في حدود سن العاشرة في كلٍّ من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قبل سنة ١٨٨٥.

رابعًا :إن فارق السن بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وعائشة – رضي الله عنها – لا يقدَح في كفاءة الزواج؛ لأن الكفاءة في الزواج لها اعتبارات متعدِّدة، ولا تعتمِد على السن فقط، والنبي – صلى الله عليه وسلم – كانت له مميزات كثيرة؛ من جمال الخلق، وحسن خُلق،وكمال عقل، وشرف نسب، وعلو مكانة،وكفى أنه – عليه الصلاة والسلام – نبي ورسول من عند الله.

خامسًا :صِغَر سن عائشة – رضي الله عنها – كان له فوائد كثيرة؛ فقد أهلها لسرعة التعلم والحفظ، ثم عاشَت بعد وفاته – عليه الصلاة والسلام – زمنًا طويلاً تُعلِّم وتدرِّس وتفتي، وكانت أكثر زوجاته روايةً عنه، بل هي من المكثِرات في الرواية عمومًا؛ حيث روت ما يربو على ٢٢٠٠ حديث،وكانت ممَّن يُرجَع له في الفتوى والتعليم.

الفصل الخامس: زواجه ﷺ من زينب بنت جحش (ر)

لقد شكل زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها أحد أكبر المطاعن التي وجهها المستشرقون لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم، و لا يدري كيف يتحول موطن المدح إلى ذم،وكيف تتحول الحسنة في أذهان هؤلاء إلى سيئة يجب الاعتذار منها والاستحياء عند ذكرها !.

نعم لقد كان زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش إحدى دلائل نبوته، وإحدى فضائله عليه الصلاة والسلام، وذلك لما تضمنته الآيات – محل البحث – من

معاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم في إخفائه في نفسه ما الله مبديه، وفي خوفه الناس والله أحق أن يخشاه، وهي معاني لو كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لأخفاها عن الناس، حفظا لسمعته وصونا لهيبته، ولما وفّر لأعدائه والمتربصين به مادة للطعن فيه، والحط من قدره، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يكتمها بل بلغها غير آبه ولا خائف، وبلاغه لها دليل صريح على أنه رسول الله حقًا والمبلغ عن الله سبحانه صدقًا .

المطلب الاول: شبهة المستشرقين

لقد شّنع هؤلاء على النبي صلى الله عليه وسلم قائلين: كيف يأمر النبي من كان ابنه بالتبني أن يطلق زوجته ليتزوجها هو لنفسه ؟!!

وجوابا على ذلك: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر زيدا بطلاق زينب ، وإّنما أمره بإمساكها، وعوتب في ذلك لأنه كان قد أعلم من ربّه بأنّها ستكون زوجته، فأخفى ذلك صلى الله عليه وسلم في نفسه خوفا من كلام الناس وظّنهم، كما روى ذلك الطبري في تفسيره عن علي بن حسين ، قال: " كان الله تبارك وتعالى أعلم نبّيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه، فلما أتاه زيد يشكوها، قال:{ اتق الله وأمسك عليك زوجك } فصريح الآية يوضح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر زيدا بإمساكها، ولم يتزوجها صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن طلقها زيد، ونزل زواجه منها بالعقد الإلهي: { زوجناكها } فأيّ عيب أن يتزوج الرجل ممّن تحلّ له في شرعه ودينه، وليس هذا فقط بل أن يحصل في زواجه منها مقاصد شرعية عظيمة كتأكيد ما ثبت تحريمه – أي التبني – حتى يكون أرسخ في النفوس قبوله والعمل به .

أما الروايات التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وقع في قلبه حبّ زينب رضي الله عنها فلم تثبت من وجه يصح الاحتجاج بها، فكلها روايات ضعيفة، بل إن ظاهر القرآن يردها، لأن نصّ القرآن دل على أنّ الله سيظهر ما أخفاه النبي صلى الله

عليه وسلم، قال تعالى {وتخفي في نفسك ما الله مبديه }، وما أبداه الله هو زواجه من زينب ، لا حبه وتعلقه بها، كما قال سبحانه:{ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها } .

ونحن هنا لا ننفي الحاجة الإنسانية في زواجه ولا نستحي من ذكرها، فهي حاجة خَلْقِية تشمل جميع الرجال الأسوياء، ولكننا نحاول أن نضع الأمور في نصابها ومكانها.

كانت تلك ردود مختصرة على ما أثير ويثار عن حالات زواجه صلى الله عليه وسلم، وهي شبهات قديمة تتكرر بين الفينة والأخرى، ولا تقوم على أساس علمي نزيه، وإنما هي شبه وتخيلات تغذيها أحقاد وضغائن، سرعان ما تنقشع عند فحصها واختبارها، فتنكشف حين تنكشف عن جلال وعظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : الملخص

أولًا :زيد ليس ابن النبي – صلى الله عليه وسلم – بل كان دعّيه؛ فزيد بن حارثة تبّناه النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم ألغى الله التبني وحرّمه، فلم يعد زيد ابنا للنبي – صلى الله عليه وسلم – لا حقيقة ولا ادعاء.

قال الله تعالى :﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٤٣]، وقال :﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [٤٤]

ثانيا :السيدة زينب حين تزوّجها الرسول – صلى الله عليه وسلم – كانت مطلقة زيد دعّيه، ولم تكن زوجته؛ فهي مطَّلقة دعّيه، وليست زوجة ابنه.

---

[٤٣] الأحزاب:آية ٤٠

[٤٤] الأحزاب:آية ٤.

ثالثا :الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يتزوج السيدة زينب من عند نفسه، ولكن الذي زوّجها للنبي هو الله – عز وجل – بدليل قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾[45]

رابعا :العلة في الزواج هي كما قال الله – عز وجل :– ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [٤٦]، ففي الزواج علة تشريعية، وهي: إلغاء عادة التبنيوكل ما يترتب عليها من آثار؛ قال الله تعالى :﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [٤٧]

خامسًا :زينب بنت جحش كانت ابنة عمة النبي – صلى الله عليه وسلم –وكان يعرفها من قبل أن يُفرَض الحجاب، ولو أراد زواجها من قبل لفعل، وهو الذي زوَّجها لزيد،وكان زيد يريد أن يطلقها فيقول له النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((أمسك عليك زوجك واتق الله))؛ قال تعالى :﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ [٤٨]

الفصل السادس: احاديث رسول الله عن زواجه

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

عقد البخاري رحمه الله بابًا في صحيحه فقال : بَاب تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وروى فيه حديثا عن عائشة رضي الله قَالَتْ : (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ

---

[45] الأحزاب:آية ٣٧

[٤٦] الأحزاب:آية ٣٧

[٤٧] الأحزاب:آية ٥

[٤٨] الأحزاب:آية ٣٧

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، هَلَكَتْ (أي : ماتت) قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا) [٤٩].

سودة بنت زمعة بن قيس رضي الله عنها:

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من النبوة [٥٠]

عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما:

عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال من السنة العاشرة من النبوة[٥١]. قالت هي نفسها : (تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين) [٥٢]. أيضا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[٥٣].

حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ (أي : مات زوجها خنيس)وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، فَقَالَ : قَدْ بَدَا لِي أَنْ لا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[٤٩] رواه البخاري(3815)

[٥٠] ، طبقات ابن سعد من طريق الواقدي ٥٢/٨-٥٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٤٩/٣.

[٥١] . ابن سعد ٥٨/٨-٥٩

[٥٢] . رواه البخاري (٣٨٩٤) ومسلم(1422)

[٥٣] وروى البخاري(5077)

فَأَنكَحْتُهَا إِيَّاه ، فَلَقِيَنِي أَبو بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَّلكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّه لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتَهَا [٥٤].

زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّه عَنْها:

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان على رأس واحد وثلاثين شهرا من الهجرة[٥٥].

أم سلمة بنت أبي أمية رَضِيَ اللَّه عَنْها:

[٥٦]عن أُم سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُا قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُه مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلا أَجَرَه اللَّه فِي مُصِيبَتِه ، وَأَخْلَفَ لَه خَيْرًا مِنْهَا) . قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبو سَلَمَةَ قُلْتُ كما أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْلَفَ اللَّه لِي خَيْرًا مِنْه رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وفي رواية : (فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبو سَلَمَةَ قُلْتُ : مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! ثُمَّ عَزَمَ اللَّه لِي فَقُلْتَهَا ، قَالَتْ : فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

وقعت أسيرة في أيدي المسلمين في غزوة بني المصطلق ، وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب منه أن يعينها في مكاتبتها لعتق رقبتها ، فعرض عليها قضاء كتابتها وزواجه بها

---

[٥٤] رواه البخاري(4005)

[٥٥] . طبقات ابن سعد ١١٥/٨

[٥٦] روى مسلم(918)

فقبلت . فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها . فلما علم الناس بذلك أعتقوا مَنْ بأيديهم من السبي (الأسرى) إكراما لأصهار الرسول صلى الله عليه وسلم . فما كانت امرأة أعظم على قومها بركة منها . [٥٧]

زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْها.

كانت تفتخر على نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتقول : (زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ)[٥٨].

أم حبيبة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما:

[٥٩]عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، فَمَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمْهَرَهَا عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلافٍ ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ . صححه الألباني.

ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْها:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ [٦٠].

صفية بنت حيي بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْها:

أعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد غزوة خيبر . [٦١]

---

[٥٧] رواه ابن إسحاق بإسناد حسن ، سيرة ابن هشام ٣/٤٠٨-٤٠٩.

[٥٨] رواه البخاري(7420)

[٥٩] روى أبو داود(2107)

[٦٠] رواه البخاري (١٨٣٧) ومسلم(1410)

[٦١] رواه البخاري(371)

الباب الرابع

شبهات المستشرقين وغيرهم

الفصل الأول :الاستشراق مفهومه ونشأته ودوافعه

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق، ونشأته.

مفهوم الاستشراق: الألف والسين والتاء للطلب، أي: طلب الشرق، والمصدر منه استشراق، والمراد طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه

الاستشراق: هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين (شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفيت) وأمريكيين من دراسات أكاديمية (جامعية) نتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، كما يلحق بالاستشراق ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتم، أو باللغة العربية من إذاعات، أو تلفاز، أو أفلام سينمائية، أو رسوم متحركة، أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم، كما أن من الاستشراق ما يخفي علينا مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتم، ومؤتمرا تهم العلنية، أو السرية.

ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط، ورومانيين، وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي، ولابد أن نلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين، وتبنوا كثيرا من أفكار المستشرقين حتى إن بعض هؤلاء التلاميذ تفوق على أساتذته في الأساليب، والمناهج الاستشراقية، ويدل على

ذلك احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء، ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية رصينة أو ما يترجمونه من كتابات بعض العرب، والمسلمين إلى اللغات الأوروبية [٦٢].

نشأته:

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق في تحديد سنة معينة، أو فترة معينة لنشأة الاستشراق، فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام، ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقد كان ملكها النجاشي نصرانيا، وما دار من حديث حول هذا الدين بين البطارقة في مجلسه،وكيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه،وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسول (ص) رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية،وكان هرقل عظيم الروم أحد هؤلاء الملوك،وكان أبو سفيان في تجارة له إلى الشام، فاستدعاه هرقل، وسأله عن الإسلام، وأظهر هرقل اقتناعه بصدق هذا الدين، وحقيقته، وهناك رأي بأن غزوة مؤته التي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات للاستشراق، ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام، والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي،وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين؟ ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين، والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين، وبخاصة أنه بعد هزيمة لويس التاسع، وأسرة في المنصورة، وما تمخض عنه تفكيره من صعوبة هزيمة المسلمين عسكريا، فلا بد من التخطيط الفكري بجانب التخطيط الحربي والسياسي مما تمخض عنه بداية الدراسات الاستشراقية.

---

[٦٢] الاستشراق: ص٢ -٦

ومن الآراء في بداية الاستشراق أنه بدأ بقرار من مجمع فيننا الكنسي الذي دعا إلى إنشاء كراسي لدراسة اللغات العربية، والعبرية، والسريانية في عدد من المدن الأوروبية مثل: باريس، وأكسفورد وغيرهما.

وثمة رأي له عدد من المؤيدين أن احتكام النصارى بالمسلمين في الأندلس هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلمين والاهتمام بالعلوم الإسلامية، ويميل إلى هذا الرأي بعض رواد البحث في الاستشراق من المسلمين ومنهم الشيخ الدكتور مصطفى السباعي.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا، ومئات الدوريات، ويعقد المؤتمرات، وإنما تعد هذه جميعا- كما يقول الدكتور على النملة-: "من قبيل الإرهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة، والتوسع فيها وشد الانتباه إليها"، فالبداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم، ولاسيما بعد أن بنت أوروبا نهضتها الصناعية، والعلمية، وأصبح فيها العديد من الجامعات، ومراكز البحوث، وأنفقت ولا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث قد انطلقت منذ القرن السادس عشر حيث "بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية، وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر.." ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراس للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل كرسي أكسفوردو كامبريدج.

الفصل الثاني: دوافع الاستشراق، ووسائله

المبحث الاول: الدافع الديني

إن الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين هو الدافع الديني، فقد كان همهم الوحيد هو الطعن في الإسلام، وتشويه محاسنه؛ ليثبتوا لمن يخضع لزعامتهم أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم سفاكو دماء ليس لديهم سمو روحي، وخلقي[٦٣].

المبحث الثاني: الدافع الاستعماري

ما إن انتهت الحروب الصليبية حتى اتجه الغربيون إلى دراسة شؤون تلك البلاد عقيدة، وعادات، وأخلاقًا، وتراثًا؛ ليتعرفوا على مواطن الضعف، فيغتنموه.

ولما تم لهم الاستيلاء العسكري كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية، والمعنوية في نفوس الشعوب التي استولوا عليها، وذلك يشككهم في عدم جدوى ما لديهم من تراث، وقيم إنسانية، فتفتقد الثقة بأنفسهم، فيرتمون في أحضان الغرب، ويخضعون لحضار تهم، وثقافتهم، ويتم لهم ما أرادو[٦٤].

المبحث الثالث: الدافع التجاري

رغب الغربيون في التعامل مع دول الشرق؛ لترويج بضائعهم؛ وشراء الموارد الطبيعية من تلك الدول بأبخس الأثمان، ولقتل صناعاتها المحلية التي كان لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب، والمسلمين [٦٥]

---

[٦٣] الاستشراق والمستشرقون: ص٢٠

[٦٤] الاستشراق والمستشرقون: ٢١ –٢٢

[٦٥] الاستشراق والمستشرق: ٢٣

المبحث الرابع: الدافع السياسي

بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية جعل في كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر، والسياسة؛ ليتعرف على أفكارهم، ويبث فيهم ما تريده دولته من الدسائس؛ للتفرقة بين الدول العربية والإسلامية بعد أن درسوا نفسيات كثير من المسئولين في تلك الدول، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم [66].

المبحث الخامس: الدافع العلمي

هناك عدد من المستشرقين أقبلوا على حضارات الأمم وأدبائها، وثقافتها، ولغاتها، بدافع حب الاطلاع، وهم عد قليل، وهؤلاء الباحثون لم يكونوا يتعمدون الدس، والتحريف في أبحاثها، فجاءت أقرب إلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الغالبة بل منهم اهتدى إلى الإسلام [٦٧]

المبحث السادس: وسائل الاستشراق[٦٨]

لم يترك المستشرقون وسيلة لبث آرائهم، ونشر أبحاثهم إلا سلكوها ومنها:

تأليف الكتب، والبحوث، والموسوعات، ونحوها في شتى الموضوعات المتعلقة بالإسلام ورسوله، وأكثرها مليئة بالتحريف المتعمد في نقل النصوص، أو بترها، وفي فهم الوقائع التاريخية.

إرسال المبشرين إلى العالم الإسلامي؛ لمزاولة الأعمال الإنسانية في الظاهر في المستشفيات والمدارس، والجمعيات، وغيرها.

---

66 الاستشراق والمستشرق: ٢٣ -٢

[٦٧] السابق :ص٢٥- ٢٤

[٦٨] السابق: ص٣٣ -٣٥.

عقد المؤتمرات لإحكام خطهم في الحقيقة، ولبحوث عامة في الظاهر.

وإصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام وبدلاه وشعوبه.

الفصل الثالث: آثار الاستشراق على البلاد الإسلامية

المبحث الاول: الآثار العقدية

من أبرز الآثار العقدية للاستشراق في العالم الإسلامي ظهور تيار من المفكرين، والعلماء والسياسيين، وحتى الناس العاديين، أو العامة الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة، أو ما يطلق عليه العلمانية.

فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان باالله،وبالتصور العام الذي جاء به الإسلام للخالق ،والكون، والإنسان.

ومن تأثير الاستشراق في المجال العقدي الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية وبخاصة تلك التي ابتعدت عن الكتاب والسنة فتجدهم يجعلون لهم مكانة خاصة في النشاطات الاستشراقية، ويجذبون أبناء المسلمين لمثل هذه الاهتمامات.

كما أن من اهتمامات الاستشراق التي تدعو إلى الشكوك في نياتهم الاهتمام بالفرق المنحرفة كالرافضة والإسماعيلية وغيرها من الفرق، فيعطونها من وقتهم ومن دراسا تهم ما تجعل الغريب عن الإسلام يظن أن هذا هو الإسلام.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية

تعد الآثار الاجتماعية من أطر الآثار التي ما زال الاستشراق حريصا على تحقيقها في العالم الإسلامي، فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية، ومعرفتها معرفة وثيقة حتى

يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح، وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية، وما ساد فيها من فلسفات، ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم. وقد تمكن الاحتلال بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي، ففي الجزائر مثلاً حطم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في جو من الانسجام والوئام.

وقد تعاون الاستشراق والاحتلال على إحداث النزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية بتشجيع النزعات الانفصالية، كما حدث في المغرب العربي أيضا بتقسيم الشعب المغربي إلى عرب وبربر، والتركيز على فرنسة البربر، وتعليمهم اللغة الفرنسية، ونشر الحملات التنصيرية في ديارهم، وقد أنشأت الحكومة الفرنسية الأكاديمية البربرية في فرنسا لتشجيع هذه النزعة.

ومن الجوانب الاجتماعية التي عمل فيها الاستشراق على التأثير في المجتمعات الإسلامية البنية الاجتماعية وبناء الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمعات الإسلامية، فقد اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة وشجع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة.

المبحث الثالث: الآثار الثقافية والفكرية

حقق الاستشراق نجاحا كبيرا في التأثير في الحياة الثقافية، والفكرية في العالم الإسلامي فبعد أن كان القرآن الكريمة، والسنة المطهرة، وتراث علماء الأمة الذين فهموا هذين المصدرين فهما جيدا، وعاش المسلمون على هدى من هذه المصادر في جميع مجالات الحياة أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري، والثقافي لهذه الأمة سواء أكان في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ولسنة نبيها، أو للفقه أو للعلوم الشرعية الأخرى، أو في منهجية فهم هذه المصادر، ومنهجية التعامل معها كما أثر الفكر الغربي في المجالات الفكرية الأخرى كالتاريخ، أو علم الاجتماع، أو علم النفس، أو علم الإنسان، أو غيرها من العلوم.

المبحث الرابع: الآثار السياسية والاقتصادية

يعم الغربيون أن الديمقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع، ومن بين الدول التي يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية، وقد سعوا إلى هذا من خلال عدة مسبل وأبرزها هو انتقاد النظام السياسي الإسلامي.

وقد تأثرت بعض الدول العربية التي خضعت للاحتلال الغربي بالفكر السياسي الغربي بأن قامت باستيراد النظام البرلماني دون أن يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة، وما زالت هذه البرلمانات في البلاد العربية يتحكم فيها الحزب الحاكم الذي لا بد أن يفوز بأغلبية المقاعد بأية طريقة كانت

أما في المجال الاقتصادي فإن الغرب سعى إلى نشر الفكر الاقتصادي الغرب الاشتراكي والرأسمالي وذلك بمحاربة النظام الاقتصادي الإسلامي. وكان من نتائج الترويج للاشتراكية والرأسمالية في العالم الإسلامي أن انقسم العالم الإسلامي على نفسه فأصبح قسم منه يدور في الفلك الشيوعي والقسم الآخر في الفلك الرأسمالي.

الفصل الرابع: أشهر المستشرقين

المبحث الاول: جولد تسيهر

إجناس كولد تسهر، مستشرق مجري موسوي يلفظ اسمه بالألمانية: إجناتس جولد تسيهر، رحل إلى سورية سنة ١٨٧٣م، وانتقل إلى فلسطين، فمصر، ثم عين أستاذًا في جامعة بودابست، له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، في الإسلام، والفقه

الإسلامي، والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية، ومما نشره بالعربية (ديوان الخطيئة)، وجزء كبير من كتاب (فصائح الباطنية)، مات سنة ١٩٢١م [٦٩]

المبحث الثاني: جوزيف شاخت

جوزيف شاخت، مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي، ودرس اللغات الشرقية، حتى أصبح أستاذ كرسي في عام ١٩٢٩م، وقد انتدب للتدريس في الجامعة المصرية في القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية والسرياني، متعصب ضد الإسلام والمسلمين، له كتب كثيرة عن الفقه الإسلامي، وأصوله من محرري دائرة المعارف .الإسلامية، ودوائره معارف العلوم الاجتماعية، وأشهر كتبه: أصول الفقه الإسلامي[٧٠]

المبحث الثالث: جان سوفاجيه

هو جان سوفاجيه، مستشرق، فرنسي، عني بالتاريخ والآثار الإسلامية، وعين مديرا لدراسات تاريخ الشرق الإسلامي في مدرسة (الدراسات العليا)، وأستاذًا في مدرسة اللغات الشرقية، فأستاذًا للفن الإسلامي بمدرسة (اللوفر) سنة ١٩٤١م – ١٩٤٤م، ومحاضرا في اللغة العربية بجامعة باريس، وقام برحلات إلى تركيا، وفلسطين، والعراق، وإيران، وله تأليف وبحوث كثيرة بالفرنسية، منها (الآثار التاريخية في دمشق)، و(كتابات تدمر) والآثار الإسلامية في حلب)، مات سنة ١٣٦٩هـ [71].

[٦٩] الأعلام: ٨٤/١ ،وموسوعة المستشرقين: ص١٩٧

[٧٠] الاستشراق والمستشرقون: ص٤٩ ،وموسوعة المستشرقين: ص٣٦

[71] الأعلام: ١٠٨/٢ ،وموسوعة المستشرقين: ص٣

المبحث الرابع: الأمير ليوني كايتاني

مستشرق، إيطالي، وأمير من آل كيتاني، وهي أسرة من كبار الأمراء في تاريخ إيطاليا الحديث، تعلم العربية والفارسية، زار كثير من البلاد الشرقية منها الهند، وإيران، ومصر وسوريا، ولبنان، من مؤلفاته: حوليات الإسلام، والتاريخ الإسلامي، مات سنة م١٩٣٥[72].

المبحث الخامس: ماكدونالد

هو: دانكن بلاك ماكدانلد، مستشرق أميركي، منم أعضاء ا مع العلمي العربي، ومن أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين، يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة، من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية، من مؤلفاته: تطور علم الكلام،)

والفقه الدستورية في الإسلام، أوجه الإسلام، مات سنة ١٩٤٣م [٧٣]

المبحث السادس: جوينبل

هو تيودور وليم جوينبل، مستشرق هولندي، عين مبشرا بروتستانتيا، ثم صار أستاذا في جامعة ليدن، نشر (مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع)، وفي عام)٢) ١٨٤٦م أصدر شروحا في تاريخ القبيلة السامرية، مات سنة ١٨٦١م .[٧٤]

الفصل الخامس: شبهات المستشرقين حول شخصية النبي (ص)

وألصق المستشرقون بالنبي(ص) الأخلاق الذميمة، ونسبوا له أفعالاً تنافي الفضيلة، كل ذلك من أجل أن يقولوا للناس كيف يصلح من هذه حالة، وهذه أخلاقه أن يكون موضعا للإصفاء؟! إذ النبوة مقام سامي ودرجة رفيعة لا ينالها إلا الأصفياء الخلص من البشر، ومحمد ليس كذلك، فلا يحق له أن يدعي هذه المترلة العظمية هكذا زعموا، وبئس ما زعموا.

---

[72]موسوعة المستشرقين ٤٩٥- ٤٩٣

[٧٣] الاستشراق والمستشرقون: ٤٤ ،الأعلام: ٣٣٠/٢

[٧٤] الأعلام: ٩٥/٢ ،وموسوعة المستشرقين: ص٦٣

المبحث الاول:الافتراء بالشبهة وجوابها

الشبهة:

ميله إلى النساء وانشغاله بهن، وقد تزوج اثنتي عشرة امرأة منهن من تزوجها بدافع الحب، ومنهن من كان زواجه منها لغرض سياسي، أو اجتماعي، وقد روي عنه أنه ، قال: (إنما حبب إلى من دنياكم النساء والطيب) وبعد ذلك أضيف (وجعلت قرة عيني في الصلاة) [٧٥]

الجواب عن الشبهة:

هذه الشبهة هي مجرد افتراء على رسول الله (ص) الذي ابتعثه الله مربيا، وهاديا إلى أحسن الأخلاق، وأقومها سبيلًا، فلم يتزوج بنسائه بدافع هوى أو غرام، ولا مجرد شهوة ولا حب، وهو الطاهر العفيف، بل راعي كما قال الشيخ محمد رشيد رضا, المصلحة في اختيار كل زوجة من زوجاته رضي الله عنهن في التشريع، والمودة، والتأليف،وكفالة الأرامل والأيتام، فجذب إليه كبار القبائل بمصاهرتهم، وعلم أتباعه احترام النساء، والعدل بينهم، وترك من بعده تسع أمهات للمؤمنين، حتى يعلمن نساءهم من الأحكام ما يليق بهن ممّا ينبغي أن يتعلمه النساء دون الرجال

المبحث الثاني: الأدلة التي ترد هذا الاتهام

أنه تزوج، وهو في عنفوان شبابه من خديجة – رضي الله عنها–، وهي في الأربعين من عمرها، ولم يتزوج عليها حتى توفاها الله، وقد بلغ الخمسين من عمره، فلم يكن إلى هذا العمر رجلًا شهوانيا لاكتفائه بامرأة واحدة، فمن باب أولى ألا يكون كذلك، وقد جاوز سن الشباب والفتوة.

[٧٥] أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء: (٦١/٧ برقم٣٩٣٩ -٣٩٤٠) صحيح سنن النسائي: ٥٧/٣ ،برقم ٣٩٤٩.

ولم يتزوج بكرا منهن إلا عائشة- رضي الله عنها-، وأما ما سواها من نسائه فكن ثيبات، ومنهن من كان يصحبها أبناؤها، وأمثال هؤلاء تقل الرغبة فيهن.

وأنه تزوج هذا العدد من نسائه لحكم ومصالح اقتضتها دعوة الإسلام، من إيجاد روابط أسرية، وتأليف للقلوب، وإحسان إلى الأرامل، وغير ذلك من المصالح التي ترتبط بزواجه من كل واحدة منهن.

وأن النبي (ص) بشر كغيره يتصف بصفاتهم، فهو يحب ويبغض ويرغب ويكره، قال- تعالى-:)قُلْ إِنما أَنا بشر مِثْلُكم يوحى إِلَي أَنما إِلَهُكم إِله واحد فَمن كَانَ يرجو لِقاء ربه فَلْيعملْ عملًا صالحا ولا يشرِك بِعبادة ربه أَحدا.[76]

ومع ذلك لم يكن يتصرف في كل أموره، بل كان يسير وفق أوامر ربه- سبحانه -وتوجيهاته، كحادثة زواجه من زينب بنت جحش- رضي الله عنها-، فقد تم بأمر من الله.

وأن النبي (ص) كان مشغولًا بنشر الإسلام، منذ أن بعث إلى أن توفي - صلى الله عليه وسلم-،وكان معلما لأصحابه، قاضيا بينهم،وكان مجاهدا لنفسه ملازما العبادة ربه،وكان يقوم حتى تنفطر قدماه، فأين الفراغ الذي يقضيه في شهواته، وملذاته.

وإن تعدد الزوجات ليس مما يطعن به الأنبياء، ولا يعد قادحا فيهم، ولو كان قادحا في نبوة رسول الله (ص) لقدح في نبوة الأنبياء السابقين، فقد نصت كتب العهد القديم التي يؤمن بها أولئك المستشرقون على أن إبراهيم (ع) تزوج سارة ثم هاجر في حياة الأولى، ويعقوب و قد تزوج بأربع نسوة، وسليمان (ع) تزوج بألف امرأة. فلم يكن فعل الرسول (ص) يدعا من الرسل، بالإضافة إلى أن تعدد الزوجات كان أمرا مألوفًا عند العرب.

[76] الكهف: آية ١٠

المبحث الثالث: شبهة بحديث النبي(ص) والاجابة فيها

وأما حديث: (حبب إلى من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)، فقد زعم بعض المستشرقين أن قوله: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) زيادة موضوعة زيدت في الحديث فيما بعد.فهم يقولون الحديث يدل على انشغاله بالنساء.

الجواب:

أن الحديث صحيح بزيادته، وقد صححه جماعة من العلماء كالحاكم فقال بعد سياقه للحديث: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وقال المناوي: قال الحافظ العراقي: إسناده جيد، وقال ابن حجر: حسن، قال الشيخ ناصر الدين الألباني: صحيح [٧٧]

ليس في الحديث دلالة على انشغال النبي (ص) بالنساء حتى يكون موضع اتهام خصومه.

قال المناوي: إنه لم يضفها لنفسه فما قال أحب تحقيرا لأمرها؛ لأنه أبغض الناس فيها لا لأ نها ليست من دنياه بل من آخرته كما ظن إذ كل مباح دنيوي ينقلب طاعة بالنية فلم يبق لتخصيصه حينئذ وجه ولم يقل من هذه الدنيا؛ لأن كل واحد منهم ناظر إليها وإن تفاوتوا فيه وأما هو فلم يلتفت إلا إلى ما ترتب عليه مهم ديني فحبب إليه (النساء) والإكثار منهن لنقل ما بطن من الشريعة مما يستحيا من ذكره من الرجال)ولأجل كثرة سواد المسلمين ومباهاته يوم القيامة .

[٧٧] الجامع صحيح

المبحث الرابع: الرد العام الذي ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا

وجه أعداء الإسلام سهامهم إلى تشريع التعدد في الإسلام فقد حاولوا تشكيك المسلمين في رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم، بالزعم أنه شرّع لأمته التعدد إلى أربع من النساء، وأباح لنفسه أكثر من ذلك فقد توفي وفي عصمته تسع من النساء. وحاولوا أن يلقوا في روع المسلمين أن الدوافع الشهوانية والتروات الجنسية كانت وراء ذلك، – "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" – ونحن نناقش هؤلاء بالعقل وبالوقائع التاريخية وبموضوعية علمية لإبراز الحكمة في تعدد الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع.

إن الرجل يكون في أعلى حالات طاقاته الشهوانية عندما يكون في سن الشباب من الخامسة عشرة إلى سن الكهولة في الأربعين من عمره، وتقل حدة الشهوة عنده بعد سن الخمسين بالتدريج ولو نظرنا إلى واقع زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم نجده تزوج بخديجة بنت خويلد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ولم يتزوج عليها إلى أن توفيتوكانت تكبره بخمسة عشرة عامًا أي كانت في الأربعين من عمرها عند الزواج واستمرت معه خمسة وعشرين عامًا فتوفيت وهي في الخامسة والستين ورسوله الله صلى الله عليه وسلم في الخمسين. ثم تزوج بسودة بنت زمعةوكانت أكبر منه عمرًا فقد كانت تكبره بخمس سنوات أي كانت في الخامسة والخمسين من عمرها. وسنفصل القول فيما بعد لبيان الحكمة في زواجه بكل واحدة منهنّ.

إن الذي يتزوج لإشباع رغبات شهوانية وسعيا وراء نزواته الجنسية يختار لنفسه فتيات صغيرات السن أبكارا فاتنات جميلات. وواقع زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يوجد بين زوجاته بكر سوى عائشة رضي الله عنها فكلهنّ ثيبات منهنّ المطّلقات ومنهنّ الأرامل توفي أزواجهنّوكان بعضهنّ أكبر منه سنا،وكل ذلك يستبعد الدافع الشهواني، وإنّما تكون هنالك حكم نبّينها فيما يلي إجمالا.

الخاتمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

فبعد النظر في شبهات المستشرقين، وما أثاروه حول الزواج النبوي من ضلالات يقصدون هدم هذا الدين، وتقويض أركانه في نفوس أبنائه بالطعن في رسوله ﷺ أو زوجاته ، نخرج بالنتائج التالية:

١) أن لا يمكن القضاء على الإسلام.

٢) أن شبه هؤلاء المستشرقين ساقطة متهافة لا تستحق أن يؤيه بها، ولولا اغترار الرعاع من الناس لما كانت أهلاً للرد عليها.

٣) حفظ الله لدينه، وبيئته في كل زمان من يذود عنه.

٤) أن كتابات هؤلاء المستشرقين تخلو من مراعاة المنهج العلمي كبتر النصوص وغيرها.

المصادر والمراجع

الاستشراق ل د. ملزن صلاح مطبقاني (شاملة).

الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ل د. مصطفي السباعي، دار الوراق، المكتب الإسلامي.

الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفي ديب البغداد ابن كثير، اليمامة- بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز "الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ- ١٩٩٢.

شرح النووي على صحيح مسلم للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية.

صحيح سنن أبي داود. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

صحيح سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (٢٦١هـ)، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة بيروت، بدون تاريخ طبع.

مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، موعة من العلماء

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
منهج النقد عند المحدثين، ل د. محمد مصطفي الأعظمي، مكتبة الكوثر، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٣م.
نساء اهل البيت، زينب بنت جحش رضي الله عنها (الاواهة الخاشعة) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، ريحانة بنت زيد رضي الله عنها (اختارت الله ورسوله) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها (أفقه نساء الأمة) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، مارية بنت شمعون رضي الله عنها (أم إبراهيم المصرية) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها (المؤمنة الصابرة المخلصة) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها (آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، سودة بنت زمعة رضي الله عنها (صاحبة الهجرتين) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛
نساء اهل البيت، صفية بنت حيي رضي الله عنها (الصادقة الصافية) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛

نساء اهل البيت، جويرية بنت الحارث رضي الله عنها (أعظم الناس بركة على قومها) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛

نساء اهل البيت، هند بنت ابي أمية(ام سلمة) رضي الله عنها (الفقيهة العالمة) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛

نساء اهل البيت، حفصة بنت عمر رضي الله عنها (صوامة قوامة من أهل الجنة) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛

نساء اهل البيت، زينب بنت خزيمة رضي الله عنها(أم المساكين) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛

نساء اهل البيت، م المؤمنين خديجة بنت خويلد (أول الناس إسلاما) تأليف الدكتور احمد خليل جمعة، اليمامة، دمشق_بيروت؛

الاجابة في مناقب القرابة،شيخ الاسلام الدكتور محمد طاهر القادرى،مناهج القرآن ببليكيشن؛

سلسلة قصص امهات المؤمنين للصّغار واليافعين،بقلم المحدث محمد الريحاوي،النادي العربي،دار العلومزكريا،جنوب افريقا؛

أم المؤمنين عائشة،أيامها...وسيرتها الكاملة في صفحات،العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطيّ،دار الفكر،آفاق معرفة متجددة؛

السّمط الثّمين في مناقب أمّهات المؤمنين، محب الدين الطبري، بيروت: دار الكتب العلمية،

سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين (الطبعة الأولى)، سليمان الندوي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دمشق: دار القلم

سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٢٠٠١)، بيروت: مؤسسة الرسالة،

أم المؤمنين حفصة بنت عمر الصوامة القوامة أمينة الخرّاط (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم،

أم سلمة العاقلة العالمة أم المؤمنين أمينة الخرّاط (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم،

أم المؤمنين جويرية بنت الحارث، خالد الحمودي (٢٠١٩م)، الرياض: دار القاسم،

كتاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، السيد الجميلى (١٤١٦ هـ)، بيروت: دار ومكتبة الهلال،